شيعة أهل البيت عليهم السلام

آية الله محمد مهدي الآصفي




بسم الله الرحمن الرحيم

شيعة أهل البيت عليهم السلام

آية الله محمد مهدي الآصفي



اسم الكتاب: شيعة أهل البيت عليهم السلام

المؤلف: آية الله الشيخ محمّد مهدي الآصفي

الموضوع: كلام

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة: الاولى

المطبعة: ليلى

الكمية: ٣٠٠٠

سنة الطبع: ١٤٢٧ هـ ق

شابك: ٣-٢-٠٠٢-٥٢٩-٩٦٤ ISBN: 964-529-002-3

www.ahl-ul-bayt.org

أهل البيت عليهم السلام

في القرآن الكريم

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

سورة الأحزاب / آية : ٣٣

أهل البيت عليهم السلام

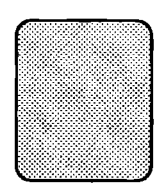
في السنة النبوية

إني تارك فيكم الثقلين

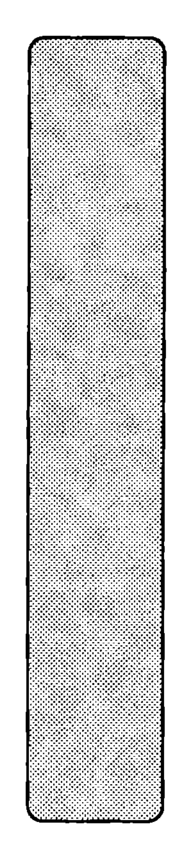
كتاب الله وعترتي أهل بيتي

ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا

« الصحاح والمسانيد »



فهرس اجمالي



(١)

المدخل: مَن هم شيعة أهل البيت عليهم السلام

(٢)

التقييم: قيمة الولاء والانتماء الى أهل البيت عليهم السلام

(٣)

الشروط: الشروط العامة للإنتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام

(٤)

العناصر: مفردات الولاء والانتماء الى أهل البيت عليهم السلام

(٥)

المكاسب: مكاسب الإنتماء الى مدرسة أهل البيت عليهم السلام

(٦)

استدراك وإلحاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل لَّآ أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

الشورى: ٢٣

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلَّـذِينَ يُـقِيمُونَ ٱلصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾

المائدة: ٥٥

﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَـفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

المائدة: ٦٧

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأُمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤولياته الّتي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها الّتي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة الّتي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب الّتي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء

والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

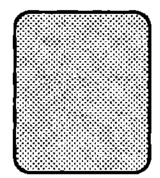
وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام أن يقدم لطلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات الّتي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، أومن الذين أنعم الله عليهم بالإلتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحق، لتنفتح على الحقائق الّتي تقدّمها مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة آية الله الشيخ محمّد مهدي الآصفي لتأليفه هذا الكتاب ولكل الإخوة الذين ساهموا في اخراجه.

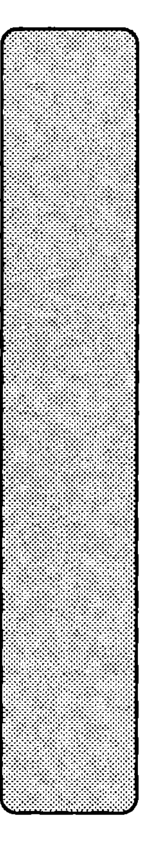
وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

المعاونيّة الثقافية



(١)



المدخل

من هم شيعة أهل البيت عليهم السلام

(التشيع) بمعنى الانتماء والمشايعة والمتابعة والولاء، وقد جاء في القرآن: ﴿**وإنَّ من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم**﴾[1].

أي أن إبراهيمعليه السلام من شيعة نوح عليه السلام، وعلى منهاجه وهديه في الدعوة إلى التوحيد والعدل.

وقد عرفت هذه الكلمة تاريخياً في الولاء والانتماء إلى عليّ بن أبي طالبعليه السلام والأئمة من ذريته من بعده. وهم أهل بيت رسول اللهصلى الله عليه وآله الذين نزلت فيهم : آية التطهير وآية المودّة.

واشتهرت هذه الكلمة في التأريخ الإسلامي في الولاء والانتماء إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومدرستهم. ولهذا الولاء والانتماء والاتّباع معنيان إثنان:

الانتماء والاتّباع السياسي (الإمامة السياسية)، والانتماء والاتّباع الثقافي والمعرفي (المرجعية الثقافية والفقهية)، وهما أبرز ما يعرف به ويتميز به شيعة أهل البيتعليهم السلام عن غيرهم من المسلمين.

وإليك توضيح هاتين النقطتين:

---

(١) الصافات: ٨٣

١ـ إمامة أهل البيت عليهم السلام السياسية

نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إماماً على المسلمين من بعد رجوعه من حجة الوداع. في موقع يقال له (غدير خم) قبل مفترق الطرق، وأمر صلى الله عليه وآله برد من سبقه من الناس، وأن يلحقه من تخلف عنه في الطريق حتّى اجتمع عنده يومئذ جمع غفير من الناس، وكان الوقت شديد الحر ولم يمر عليهم يوم أشد حرّاً من ذلك اليوم.

وأمر بدوحاتٍ عظام في ذلك الموقع فكنس تحتهن ورش وظلل له بثوب. فصلّى الظهر، ثم خطب الناس ونبّه الناس بدنو أجله، ثم أخذ بيد عليّ ابن أبي طالب عليه السلام حتّى رأوا بياض إبطيهما، وقال: «**أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟** قالوا: بلى. فقال: **من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله**».

وكان الله تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله قبل ذلك بتبليغ هذه الرسالة إلى الناس وذلك في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلغت رسالتهُ والله يعصمك من الناس**﴾[1].

فأمره الله تعالى فيها بتبليغ الولاية والوصاية إلى الناس من بعده. والخطاب في الآية قوي شديد، ولا نعهد آية أُخرى في كتاب الله

(١) المائدة: ٦٧.

تخاطب رسول الله بهذا النوع من الخطاب: **﴿وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾**. ثم بعد ذلك يأتي الخطاب التطيمني لرسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كان يتهيّب هذا الموقع والخطاب، ولا يطمئن لردود فعل الناس تجاه ذلك: **﴿والله يعصمك من الناس﴾**.

فلمّا بلّغ رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بخطاب الولاية والوصاية وأكمل التبليغ نزل في ذلك قوله تعالى : **﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**.

وقد تواترت رواية هذه الواقعة العظمى في التأريخ، في كل طبقاتها وأسنادها منذ عصر الصحابة إلى اليوم.

فقد رواها من الصحابة أكثر من مئة وعشرة صحابياً من الطبقة الأُولى وأربعاً وثمانين تابعياً من الطبقة الثانيّة ثم تتوسع طبقات رواتها وقد عدهم الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله في المجلد الأوّل من كتاب الغدير، واستدرك عليه زميلنا المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله عدداً آخر من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والمصادر.

وفي طرق هذه الرواية طرق صحيحة أعلى مراتب الصحة، لا يطرق إليها الشك ذكرها الحفّاظ والمحدّثون والمفسرون المؤرخون وجمع غفير لا يسعنا المجال لإحصائهم، منهم: الترمذي في الصحيح، وابن ماجة في السنن، وأحمد بن حنبل في المسند، والنسائي في

الخصائص، والحاكم في المستدرك، والمتقي في الكنز، والمناوي في فيض القدير، والهيثمي في مجمع الزوائد، والمحب الطبري في الرياض النضرة، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن أثير الجزري في أُسد الغابة، والطحاوي في مشكل الآثار، وأبو نعيم في حلية الأولياء، وابن حجر في الصواعق المحرقة، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري، وغيرهم مما لا يسعنا إحصائهم في هذه المقدمة.

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب أسامي جملة من الصحابة ممن رووا حديث الغدير ثم قال: وقد جمع ابن جرير الطبري حديث الموالاة في مؤلف فيه أضعاف من ذكر وصححه... ثم قال: وأعتنى بجمع طرق أبوالعباس بن عقده فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أوأكثر[١].

وقال في فتح الباري: وأما حديث «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً. وقد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد. وكثير من أسانيدها صحاح وحسان[٢].

فليس من شك في الحديث من حيث السند، ومتن الحديث وما اقترن به من القرائن أوضح من أن يمسّه الريب.

---

(١) تهذيب التهذيب: ٣٣٩/٧، ترجمة عليّ بن أبي طالب.

(٢) فتح الباري: ٧٦/٨ باب ٩ مناقب عليّ بن أبي طالب.

فلا يجمع رسول الله ﷺ ذلك الجمع الغفير من أصحابه في ذلك الوقت الهجير، وقبل مفترق الطرق، ويأمر برد من تقدم وإلحاق من تخلف إلّا لأمر بالغ الأهمية في مصير هذه الأُمّة.

وقبل أن يرفع يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويقول : **«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»** يسألهم: **«ألست أولى بكم من أنفسكم»**. فيقرون له بذلك، وهو معنى حاكمية وولاية رسول الله ﷺ على المسلمين عامة، فيقول لهم: **«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»**.

فاجتمع إلى عليّ عليه السلام يومئذ جمع من كبار الصحابة يهنئونه بالولاية، منهم الشيخان أبو بكر وعمر.

اللهم، إن بعض هذا الموقف والحديث، وبعض هذه الدلالة، وبعض هذا الأشهار والأشهاد والتصريح كان كافياً للإبانة في أمر الوصاية والولاية من بعد رسول الله ﷺ، وإن رسول الله ﷺ يريد بذلك أن ينصب علياً من بعده إماماً على المسلمين، لولا أن الظروف السياسية حالت دون ذلك وشككّت الناس في دلالة هذا الحديث، بعد أن تعذر عليهم التشكيك في سنده.

وشيعة أهل البيت، ينطلقون من هذا الحديث، وغيره من الأحاديث الواضحة والصحيحة الى تبني الإمامة السياسية من بعد رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام ومن بعده للأئمة من ذريته.

٢ـ مرجعية أهل البيت عليهم السلام الفقهية والثقافية

وهي النقطة الثانيّة من النقطتين البارزتين اللتين تختلف فيهما شيعة أهل البيت عليهم السلام عن غيرهم من المسلمين.

فقد عيّن رسول‌الله صلى الله عليه وآله في حياته أهل بيته مرجعاً للمسلمين من بعده فيما يرجع إلى الحلال والحرام، وما يهديهم الى الهدى ويحفظهم من الضلال... من بعد القرآن.

وقرن أهل بيته عليهم السلام بالقرآن، وذلك في حديث (الثقلين) الذي اشتهر أمره وذاع بين المحدثين، وصح عند الفريقين وتواترت روايته عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وذلك لإهتمام رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر إذاعة هذا الحديث من بعده.

وممن رواه مسلم بن الحجاج في الصحيح في باب فضائل عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام عن زيد بن أرقم، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال : «**أما بعد أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي، فأُجيب، أني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به**، فحثّ على كتاب الله، ورغّب فيه ثم قال : **وأهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي،**

أذكركم الله في أهل بيتي»(١).

ورواه الترمذي في الصحيح عن زيد بن أرقم كذلك قال، قال رسول الله: «**أني تارك فيكم، ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي. أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيها»**(٢).

كما رواه الترمذي أيضاً عن جابر بن عبدالله، قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول: «**يا أيّها الناس أني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»**(٣)

ورواه الحاكم في مستدرك الصحيحين بسنده عن زيد بن أرقم من عدة طرق(٤).

ورواه أحمد بن حنبل في عدة مواضع من المسند: عن أبي سعيد الخدري(٥) وعن زيد بن أرقم(٦) ورواه بطريقين عن زيد بن ثابت(٧)

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عليّ بن أبي طالب.

(٢) سنن الترمذي: ٣٠٨/٢، كتاب المناقب، مناقب أهل النبي ح٣٧٨٨.

(٣) سنن الترمذي: ٣٠٨/٢.

(٤) مستدرك الصحيحين: ١٠٩/٣، ١٤٨.

(٥) مسند أحمد: ١٧/٣.

(٦) المصدر السابق: ٣٧١/٤.

(٧) المصدر السابق: ١٨١/٥.

وللحديث طرق كثيرة، وأسانيد صحيحة، وهو مما استفاضت به الرواية، ويكفي أن يرويه مسلم والترمذي في صحيحهما.

وقد جمع العلّامة مير حامد حسين اللاكهنوي طرق الحديث بتفصيل، فكان مجلّداً كبيراً، كما بحث في مجلد آخر عن دلالة الحديث وقد طبع المجلدان مؤخراً في عشرة أجزاء.

رحم الله السيد مير حامد حسين، وتقبل منه هذا الجهد العلمي العظيم.

وفي هذا الحديث :

١ ـ يقرن رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته عليهم السلام بالقرآن.

٢ ـ ويجعلهما معاً عاصمين عن الضلال.

٣ ـ ويأمر أُمته بالتمسك بهما ويؤكد ذلك.

٤ ـ ويخبرهم أنهما (الكتاب والعترة) لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض. فهما إذن معاً مرجع هذه الأُمّة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في كل شيء يرجع إلى معرفة هذا الدين في حدوده وأحكامه وأُصوله وفروعه .

يقول الهيثمي في (الصواعق) : وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما كان الكتاب كذلك، ولهذا كانوا أمناً للأرض، ويشهد

لذلك الخبر السابق «**في كل خلف من أُمتي عدول من أهل بيتي**»[١][٢].

هذه خلاصة شديدة الإيجاز عن أهم نقطة تختص وتتميز بها شيعة أهل البيت عليهم السلام.

ويكفينا هذا الحد من الإيجاز والاختصار للدخول فيما يهمنا من هذا البحث فإنّ هذا المقال لم يصمم للبحث عن الهوية العقائدية لشيعة أهل البيت عليهم السلام وإنما تحدثنا عن هاتين النقطتين ـ على نحو الإيجاز- تمهيداً للدخول في الحديث عن النقاط الأربعة التالية حول ولاء أهل البيت عليهم السلام وهذه النقاط هي :

١ ـ قيمة الولاء والإنتماء لأهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ الشروط العامة للولاء والإنتماء إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ مفردات الولاء وعناصرها الّتي يتألف منها.

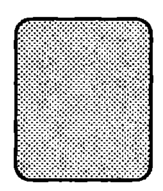
٤ ـ مكاسب الولاء والانتماء إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وفيما يلي سوف نتحدث عن هذه النقاط الأربعة واحدة بعد الأُخرى، إن شاء الله.

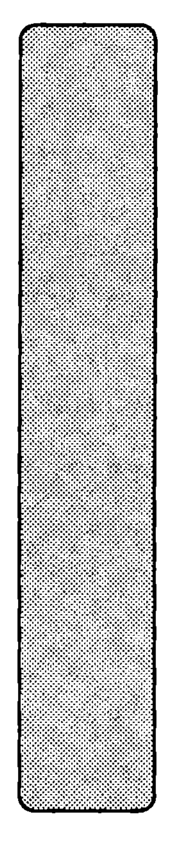
---

(١) الصواعق المحرقة: ١٥١ ط مصر ١٩٦٥م.

(٢) قد يسأل أحد عند قراءة هذا المدخل: مَن هم أهل البيت عليهم السلام ويطلب تشخيصاً أكثر لهويتهم... وإجابة لهذا التساؤل ألحقنا البحث عن ذلك بآخر هذه الرسالة حتّى لا ينقطع على القرّاء تسلسل أفكار هذه المقالة.



(٢)



قيمة الولاء والإنتماء الى أهل البيت عليهم السلام

قيمة الولاء لأهل البيت عليهم السلام عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله

وفيما يلي نستعرض طائفة من النصوص في قيمة ولاء أهل البيت عليهم السلام في النصوص الإسلامية.

شيعة عليّ عليه السلام هم الفائزون

روى السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية﴾**[1].

قال: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل: عليّ عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: « **والذي نفسي بيده: إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة**». ونزلت **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية﴾**.

فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ عليه السلام قالوا: جاء خير البرية.

ورواها العلّامة عبد الرؤوف المناوي في (كنوز الحقائق ص ٨٢) ولفظها (شيعة عليّ هم الفائزون) قال: وأخرجه الديلمي.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب المناقب، مناقب عليّ بن

---

(١) البيّنة: ٧.

أبي طالب : ٩/ ١٣١ . عن عليّ عليه السلام قال : «**إن خليلي صلى الله عليه وآله قال : يا عليّ إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيّين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين**»... رواه الطبراني في الأوسط.

وروى ابن حجر الهيثمي في الصواعق ص ٩٦. قال: وأخرج الديلمي، قال النبي صلى الله عليه وآله : «**ياعليّ إن الله قد غفر لك ولذريتك وولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك فأبشر**»[١] .

وعن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال : قالت أُم سلمة(رض) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «**شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة**»[٢] .

عليّ عليه السلام وشيعته خير البرية

روى ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن أبي الجارود عن محمد ابن عليّ في تفسير قوله تعالى : ﴿**أُولئك خير البرية**﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: «**أنت يا عليّ وشيعتك**»[٣].

وأخرجه السيوطي في الدرّ المنثور عن جابر بن عبدالله الأنصاري وقال أيضاً : أخرجه ابن عدي وابن عساكر مرفوعاً «**عليّ**

---

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ٢/١١٧ـ١١٨ .

(٢) بشارة المصطفى: ١٩٧.

(٣) تفسير الطبري: ١٧١/٣٠، تفسير سورة البيّنة.

خير البرية».

وقال أيضاً أخرج ابن عدي عن ابن عباس، قال: لما نزلت **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية﴾** قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «**أنت وشيعتك يوم القيامة راضيين مرضيين**»(١).

وقال أيضاً: أخرج ابن مردويه عن عليّ عليه السلام قال: «**قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية﴾؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدك الحوض. إذا جاءت الأُمم للحساب، تدعون عزاً وتجلسون**».

وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة).

(الآية الحادية عشرة قوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية﴾** قال: أخرج جمال الدين الزرندي عن ابن عباس: إن هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «**هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين**»(٢) وذكره الشبلنجي في (نور الأبصار)(٣).

---

(١) الدر المنثور للسيوطي، تفسير سورة البيّنة.

(٢) الصواعق المحرقة: ٩٦.

(٣) نور الأبصار: ٧٠/٧ و ١١٠ نقلنا الروايات عن فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآبادي: ٣٢٨/١ـ ٣٢٩ ط المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام .

موقع ولاية أهل البيت عليهم السلام من الإسلام

روى محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**بُني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء، كما نودي بالولاية**»[١].

وروى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بإسناده عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: أوقفني على حدود الإيمان فقال: «**شهادة لا إله إلّا الله وأن محمد رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وصلاة الخمس، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين**»[٢].

وروى الكليني بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية**»[٣].

من هم الرافضة؟

قيل للصادق عليه السلام: إنّ عماراً الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة، فقال له القاضي قم يا عمار، فقد عرفناك، لا

---

(١) بحار الأنوار: ٣٢٩/٦٨ عن أُصول الكافي: ١٨/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٢٩/٦٨ عن أُصول الكافي: ١٨/٢.

(٣) بحار الأنوار: ٣٣٢/٢، عن أُصول الكافي: ٢١/٢.

تقبل شهادتك لأنك رافضي، فقام عمار، وقد ارتعدت فرائصه، وأستغرقه البكاء.

فقال له ابن أبي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث، أن كان يسوؤك إن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض فأنت من إخواننا، فقال له عمّار، يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكن بكيت عليك وعليّ، أما بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أني رافضي. ويحك لقد حدّثني الصادق عليه السلام : **«إن أوّل من سمي الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به واتّبعوه، ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه، فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله، وفعل كل ما أمر الله»**، فأين في هذا الزمان مثل هذا ؟ وإنما بكيت على نفسي خشيت أن يطّلع الله عزّ وجلّ على قلبي وقد تلقيت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي عزّ وجلّ ويقول: يا عمار أكنت رافضاً للأباطيل،عاملاً بالطاعات كما قال لك ؟ فيكون ذلك بي مقصراً في الدرجات إن سامحني، وموجباً لشديد العقاب عليّ إن ناقشني، إلّا أن يتداركني موالي بشفاعتهم.

وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي عليك من عذاب الله أن صرّفت أشرف الأسماء إليّ، وان جعلته من أرذلها كيف تصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه ؟

فقال الصادق عليه السلام : «لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات وإنها لتزيد في حسناته عند ربّه عزّ وجلّ حتّى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرّة»[١].

محب وليس من الشيعة

وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام مررنا برجل في السوق وهو ينادي : أنا من شيعة محمد وآل محمد الخلّص، وهو ينادي على ثياب يبيعها : من يزيد ؟ فقال موسى عليه السلام : «ما جهل ولا ضاع أمرؤ عرف قدر نفسه، أتدرون ما مثل هذا ؟ هذا شخص قال أنا مثل سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمّار، وهو مع ذلك يباخس في بيعه ويدلّس عيوب المبيع على مشتريه، ويشتري الشيء بثمن، فيزايد الغريب، يطلبه فيوجب له ثمّ إذا غاب المشتري قال لا أريده إلا بكذا بدون ما كان طلبه منه، أيكون هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار؟ حاش لله أن يكون هذا كَهُمْ، ولكن ما يمنعه من أن يقول إني من محبيّ محمد وآل محمد ومن يوالي أوليائه ويعادي أعدائهم»[٢].

المؤمنون يزهرون لأهل الجنة كما تزدهر السماء بالنجوم

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «إنّ أهل الجنة لينظرون إلى شيعتنا كما ينظر

---

(١) بحار الأنوار: ٦٨/١٥٦ـ١٥٧ .

(٢) بحار الأنوار: ٦٨/١٥٦ـ١٥٧ .

الإنسان إلى الكواكب في السماء»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : **«إنّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض»**[٢].

وعن موسى بن جعفر عليه السلام كان قوم من خواص الإمام الصادق عليه السلام جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصحية فقالوا يابن رسول الله : ما أحسن أديم هذه السماء، وأنوار هذه النجوم والكواكب، فقال الصادق عليه السلام : **«إنكم لتقولون هذا وان المدبرات الأربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ينظرون إلى أهل الأرض، فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض ونوركم إلى السماوات وإليهم أحسن من نور هذه الكواكب، وأنهم ليقولون، كما تقولون : ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين»**[٣].

ينظرون بنور الله

عن ابن أبي نجران قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : **«من عادى شيعتنا، فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منا، خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا. شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة الله، وما من أحد من شيعتنا اغتمّ إلّا اغتممنا لغمه ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه»**[٤]

---

(١) بحار الأنوار: ١٨/٦٨ عن خصال الصدوق: ١٦٧ .

(٢) بحار الأنوار: ٢٤٣/٧٤، عن أُصول الكافي: ١٧٠/٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٤٣/٦٨، عن عيون أخبار الرضا ٢/٢.

(٤) بحار الأنوار: ١٦٧/٦٨ ح٢٥، عن صفات الشيعة: ١٦٣ .

موقع الشيعة عند أهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام يحبون شيعتهم

وكما يحبّ شيعة أهل البيت عليهم السلام أهل البيت عليهم السلام كذلك يحبّ أهل البيت شيعتهم حباً جمّاً، حتّى أنهم يحبون ريحهم وأرواحهم، ويحبون رؤيتهم وزيارتهم، ويشتاقون إليهم، كما يشتاق المتحابون بعضهم إلى البعض. وهو أمر طبيعي، فإن الحبّ من مقولة المبادلة، ولا يكون الحبّ الصادق في طرف إلّا وكان مثله في الطرف الآخر.

عن إسحاق بن عمار عن عليّ بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **«والله إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم ورؤيتكم وزيارتكم، وأني لعلى دين الله ودين الملائكة فأعينوا على ذلك بورع. أنا في المدينة بمنزلة الشعير. أتقلقل حتّى أرى الرجل منكم فأستريح إليه»**[1].

ـ بمنزلة الشعير أو الشعرة يعني كالشعرة البيضاء في الشعر الأسود قليل، فأراكم في المدينة، فأستريح إليكم ـ.

وعن عبدالله بن الوليد، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول، ونحن جماعة: **«والله أني لأحبّ رؤيتكم، وأشتاق إلى حديثكم»**[2].

وعن نصر بن مزاحم عن محمد بن عمران بن عبدالله عن أبيه عن

---

(١) المحاسن: ١٦٣، بحار الأنوار: ٢٨/٦٨ .

(٢) بحار الأنوار: ٢٩/٦٨ .

جعفر بن محمد عليه السلام قال: «دخل أبي المسجد، فإذا هو بأُناس من شيعتنا فدنا منهم فسلّم ثم قال لهم: والله إني لأحبّ ريحكم وأرواحكم، وإني لعلى دين الله. وما بين أحدكم وبين أن يغتبط بما فيه إلا أن تبلغ نفسه هاهنا، وأشار بيده إلى حنجرته، فأعينوني بورع واجتهاد. ومن يأتم منكم بإمام فليعمل به. أنتم شُرَطُ الله، وأنتم أعوان الله، وأنتم أنصار الله»(١).

وعن محمد بن عمران عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرجت أنا وأبي ذات يوم إلى المسجد، فإذا هو بأُناس من أصحابه بين القبر والمنبر. قال فدنا منهم وسلّم عليهم وقال: «والله أني لأحبّ ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد»(٢).

وتستوقف الإنسان هاتان الكلمتان:

الأُولى: «أني أحبّ ريحكم وأرواحكم».

والثانيّة: «فأعينوني بورع واجتهاد».

الأُولى: تعبّر عن أعلى مراتب الحبّ والشوق، حتّى كأنهم يستنشقون من شيعتهم روائح الجنة ونكهتها.

ولست أعرف تعبيراً أبلغ وأكثر شفافية في الحبّ من هذا التعبير.

والثانيّة: تحدد ضوابط هذا الحبّ. فإن هذا الحبّ يختلف عن حبّ الناس بعضهم لبعض، وإنما يدخل في امتداد الحبّ لله، وهو من أقوى

---

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٤٣ ـ ٤٤، بشارة المصطفى: ١٦.

(٢) بحار الأنوار: ٦٨/٦٥ ح١١٨.

درجات الحبّ ، ولكنه يخضع لمقاييس دقيقة في الطاعة والعبودية والورع والتقوى. ويتعاظم هذا الحبّ بتصاعد وتعاظم درجات الورع والتقوى، فيطلب من شيعته أن يعينوه في حبّه لهم بالورع والتقوى والطاعة والعبودية لله.

إنّ هؤلاء الناس من شيعتهم، وأهل البيت عليهم السلام يعرفون مدى حبّ شيعتهم لهم، ويحبون أن يبادلوا هذا الحبّ بحب مثله أوأقوى منه، فيطلبون منهم أن يؤهّلوا أنفسهم لهذا الحبّ. وهذا التأهيل يتم بالورع والتقوى والطاعة والعبودية لله، عندئذ يكون حبهم لشيعتهم في امتداد حبّ الله تعالى.

ومثلهم في ذلك مثل الوالد الذي يحبّ ابنه، ويجب أن يكون ابنه أهلاً لهذا الحبّ في أدبه وأخلاقه وسلوكه، ولا يفعل ما يرغم أباه أن ينتزع حبه من قلبه، ويعقه.

من عادى شيعتهم عاداهم ومن والى شيعتهم والاهم

وكما الحبّ والبغض من المقولات المتبادلة فلا يصدق طرف في حبه لطرف آخر إلّا أن يكون في نفس الطرف الآخر من الحبّ مثلما في نفس الطرف الأوّل، كذلك الولاء والبراءة من مقولات التبادل، فكما نعادي أعداء أهل البيت عليهم السلام ونكرههم ونوالي أوليائهم ونحبهم، كذلك يعادي أهل البيت عليهم السلام من يعادي شيعتهم، ويوالون من يوالي شيعتهم.

عن ابن أبي نجران : سمعت أبا الحسن عليه السلام كان يقول : «من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منّا. خلقوا من طينتنا. من أحبهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منا، شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة»[1] .

عن أبي الحسن عليه السلام يقول : «من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منا، خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا، شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله، ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا أغتم إلا اغتممنا لغمه، ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أوغربها وترك دَيناً فهو علينا، ومن ترك منهم مالاً فهو لورثته.

شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويحجون البيت الحرام، ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت، ويتبرءون من أعدائهم، أُولئك أهل الإيمان والتقى، وأهل الورع والتقوى.

من رد عليهم فقد رد على الله، ومن طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنهم عباد الله حقاً، وأوليائه صدقاً، والله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عزّ وجل»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ١٦٨/٦٨ .

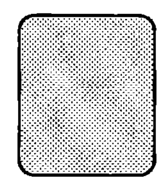
(٢) بحار الأنوار: ١٦٨/٦٨ عن صفات الشيعة: ١٦٣ .

الحقوق المتبادلة بين أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

وليس فقط يبادل أهل البيت عليهم السلام شيعتهم في الحبّ والولاء لهم ولأوليائهم ، وفي البغض والبراءة لأعدائهم، وإنّما يبادلونهم في الحقوق أيضاً، فكما أن لأهل البيت عليهم السلام حقوق على شيعتهم في هدايتهم ودلالتهم إلى الله، وتعليمهم لحدود الله، وتأديبهم بآداب العبودية... كذلك لشيعتهم عليهم حقوق.

روى أبو قتادة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**حقوق شيعتنا علينا أوجب من حقوقنا عليهم.** قيل : وكيف ذلك يابن رسول الله فقال : **لأنهم يصابون فينا ولا نصاب فيهم**»[1].

(١) بحار الأنوار: ٢٤/٦٨ عن أمالي الطوسي: ٣٦٣/١ .



(٣)

شروط
الإنتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام

الشروط العامة للإنتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام

القيمة الّتي تحدثنا عنها للإنتماء إلى أهل البيت عليهم السلام والولاء لهم مشروطة بشروط عامة. ولا تؤتي الولاء والإنتماء ثمراتها إلا عندما تتحقق هذه الشروط. ومن هذه الشروط التفقه، والتعبد، والتقوى، والورع، والتواصل مع المؤمنين وعامة المسلمين والانضباط، والأدب وحسن التعامل والتعاشر مع الناس والأمانة وصدق الحديث.

ومن دون ذلك لن يكون الولاء ولاءً حقاً، فإنّ الولاء الحقّ هو الاتّباع الصادق لأهل البيت عليهم السلام.

وهذه النقاط من تعليمات أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم وأتباعهم فاستمع إليهم:

كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا لنا شيناً

يطلب أئمة أهل البيت عليهم السلام من شيعتهم أن يكونوا زيناً لهم، ولا يكونوا شيناً عليهم، فإنهم إذا تخلقوا بخلق الإسلام، وتأدبوا بأدبه مدح الناس أهل البيت عليهم السلام وقالوا عنهم : ما أحسن تربيتهم وتهذيبهم لشيعتهم، وإذا عرف الناس عنهم سوءاً في التعامل والأخلاق والآداب،

وعدم القيام بحدود الله وحلاله وحرامه عابوا أهل البيت عليهم السلام بسببهم.

عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده نفر من الشيعة، وهو يقول معاشر الشيعة: «**كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً. قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبح القول**»[1].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «**يا معشر الشيعة إنكم قد نسبتم إلينا، كونوا لنا زينا، ولا تكونوا علينا شيناً...**»[2]

وعنه عليه السلام أيضاً: «**رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس، ولا يبغّضنا إليهم، وأيم الله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء**»[3].

وعنه عليه السلام أيضاً: «**رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس ولم يبغّضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشراً**»[4].

وعنه عليه السلام: «**يا عبد الأعلى... فأقرأهم السلام ورحمة الله ـ يعني الشيعة ـ وقل: قال لكم: «رحم الله عبداً استجر مودّة الناس إلى نفسه والينا، بأن يظهر**

---

(١) أمالي الطوسي: ٢/٥٥، بحار الأنوار: ٦٨/١٥١.

(٢) مشكاة الأنوار: ٦٧.

(٣) مشكاة الأنوار: ١٨٠.

(٤) روضة الكافي: ٢٩٣.

لهم ما يعرف ويكف عنهم ما ينكرون»[١].

وعنه عليه السلام أيضاً: «معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبيح القول»[٢].

أهل البيت عليهم السلام يشفعون عند الله ولا يغنون عن الله

إن أهل البيت يغنون بالله، ولا يغنون عن الله، ويشفعون عند الله بإذن الله، ولا يشفعون لأحد من دون إذنه.

فمن أراد أن يستغني بحبهم وولائهم، والإنتماء إليهم عن طاعة الله وعبادته وعن التقوى والورع، فقد سلك غير مسلك أهل البيت عليهم السلام وذهب غير مذهبهم. وسوف لا يجني من ولاء أهل البيت ومحبتهم ما كان يرجوه.

عن عمروبن سعيد بن بلال،قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة فقال: «كونوا النمرقة الوسطى» (النمرقة:النمط والطريقة) **يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي. واعلموا يا شيعة آل محمد ما بيننا وبين الله من قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا يقرب إلى الله إلّا بالطاعة. من كان مطيعاً نفعته ولايتنا، ومن كان عاصياً لم تنفعه ولايتنا.** ثم التفت إلينا

---

(١) بحار الأنوار: ٧٧/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣١٠/٧١.

وقال: **لا تغتروا ولا تفتروا»**[١].

فمن يريد أهل البيت عليهم السلام، وينتمي إلى مدرستهم، ويواليهم يجب أن يعلم أنهم لا يملكون لأنفسهم ولغيرهم نفعاً ولا ضراً إلا بإذن الله ومشيئته، وأنهم عباد مخلوقون لله مقربون إلى الله، فمن أراد أهل البيت عليهم السلام ومن كان يرجو من محبتهم التقرب إلى الله والشفاعة عند الله فليتق الله، ويسلك سبيل الصالحين.

عن عليّ عليه السلام: **«اتقوا الله، ولا يخدعنكم إنسان، ولا يكذبنكم إنسان، فإنما ديني دين واحد، دين آدم الذي ارتضاه الله، وإنما أنا عبد مخلوق، ولا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، إلا ما شاء الله، وما أشاء إلا ما شاء الله»**[٢].

الورع والتقوى

لا نعرف وصية لأهل البيت عليهم السلام لشيعتهم أكثر من الوصية بالتقوى والورع. وشيعتهم هم الذين يتبعونهم ويشايعونهم في ذلك، وأشدهم ورعاً وتقوى أقربهم موقعاً منهم، فإنّ جوهر التشيع التبعية والتأسي والإقتداء، ومن يريد الإقتداء بأهل البيت عليهم السلام لا يجد غير طاعة الله والورع والتقوى سبيلاً إلى الإقتداء بهم.

عن أبي الصباح الكناني قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنا نعيّر بكم

(١) بحار الأنوار: ١٧٨/٦٨.

(٢) بحار الأنوار: ٨٩/٦٨ عن المحاسن للبرقي: ١٤٨.

بالكوفة، فيقال لنا جعفرية، فغضب أبو عبدالله عليه السلام فقال: «**إن أصحاب جعفر منكم لقليل. إنّما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه**»(١).

وروى عمروبن يحيى بن بسام قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**إنّ أحقّ الناس بالورع آل محمد وشيعتهم**»(٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوقار والأمانة، وأهل الزهد والعبادة. أصحاب إحدى وخمسون ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يحجّون البيت.... ويجتنبون كل محرم**»(٣).

وعنه عليه السلام أيضاً: «**والله ما شيعة عليّ عليه السلام إلّا من عفّ بطنه وفرجه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه**»(٤).

وعنه عليه السلام أيضاً: «**يا شيعة آل محمد، انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه**»(٥).

وعنه عليه السلام أيضاً: «**ليس من شيعتنا من يكون في مصر، يكون فيه آلاف**

---

(١) بحار الأنوار: ١٦٦/٦٨ .

(٢) بشارة المصطفى: ١٧١ .

(٣) بحار الأنوار: ١٦٧/٦٨ .

(٤) بحار الأنوار: ١٦٨/٦٨ .

(٥) بحار الأنوار: ٢٦٦/٧٨ .

ويكون في المصر أورع منه»[١].

وعن كليب بن معاوية الأسدي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **«والله إنكم لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوني بورع واجتهاد»**[٢].

أيضاً عن كليب الأسدي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **«أما والله إنكم لعلى دين الله وملائكته، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد. عليكم بصلاة الليل والعبادة عليكم بالورع»**[٣].

روى صاحبُ بصائر الدرجات عن مرازم، قال دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار الّتي نزلتها فأعجبتني فأبت أن تزوجني نفسها.قال : فجئت بعد العتمة، فقرعت الباب، فكانت هي الّتي فتحت لي فوضعت يدي على صدرها، فبادرتني حتّى دخلت. فلما أصبحت دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال : **«يا مرازم ليس من شيعنا من خلا ثم لم يرع قلبه»**[٤].

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله، فلاناً ينظر إلى حرم جاره، فإن أمكنه مواقعة حرام لم يرع عنه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رجل آخر: أنه ممن يعتقد موالاتك وموالاة عليّ، ويبرأ من أعدائكما، فقال رسول الله : **«لا تقل انه من شيعتنا، فإنه كذب، إن شيعتنا من**

---

(١) بحار الأنوار: ١٦٤/٦٨ .

(٢) بحار الأنوار: ٧٨/٦٨ .

(٣) بشارة المصطفى: ٥٥ و١٧٤، وبحار الأنوار: ٨٧/٦٨ .

(٤) بحار الأنوار: ١٥٣/٦٨ عن بصائر الدرجات: ٢٤٧ .

تبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا»(١).

وقال رجل للحسن بن عليّعليه السلام : إني من شيعتكم، فقال الحسن بن عليّ : «يا عبدالله، إن كنت تابعاً لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها. لا تقل لنا أنا من شيعتكم، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم»(٢).

وقال رجل للحسينعليه السلام : يا بن رسول أنا من شيعتكم قال عليه السلام : «إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل دغل»(٣).

ومن كتاب أبي القاسم بن قولويه عن محمد بن عمر بن حنظلة قال : قال أبو عبداللهعليه السلام : «ليس من شيعتنا من قال بلسانه، وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، لكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه وتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أُولئك شيعتنا»(٤).

التعبّد

عن أبي المقدام قال :قال لي أبو جعفر عليه السلام : «يا أبا المقدام إنما شيعة عليّعليه السلام الشاحبون، الناحلون، الذابلون، الذابلة شفاههم، نحيفة بطونهم،

---

(١) بحار الأنوار: ١٥٥/٦٨ .

(٢) بحار الأنوار: ١٥٦/٦٨ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) بحار الأنوار: ١٦٤/٦٨ح١٣ .

متغيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم، إذا جـنهم الليـل اتـخذوا الأرض فـراشـاً واستقلوا الأرض بجباههم. كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون»[١].

وروي إن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة مقمرة فأم الجبانة، ولحقه جماعة يقتفون أثره، فوقف عليهم ثم قال من أنتم؟ قالوا : شيعتك يا أمير المؤمنين، فتفرّس في وجوههم، ثم قال : «**فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة** ؟ قالوا : وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : **صفر الوجوه من السهر، عمش العيـون مـن البكاء، حدب الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين»**[٢].

وعن أبي نصير عن الصادق عليه السلام : «**شيعتنا أهـل الورع والاجـتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بـالليل، الصـائمون بـالنهار، يـزكون أمـوالهـم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كل محرم»**[٣].

وروى الشيخ الصدوق في صفات الشيعة بإسناده عن محمد بن صالح،عن أبي العباس الدينوري، عن محمد ابن الحنفية قال : لما قدم

---

(١) الخصال: ٥٨/٢، بحار الأنوار: ١٤٩/٦٨ـ ١٥٠ .

(٢) بحار الأنوار: ١٥٠/٦٨ـ ١٥١، آمالي الطوسي: ٢١٩/١ .

(٣) بحار الأنوار: ١٦٧/٦٨، صفات الشيعة: ١٦٢ـ ١٦٤ .

أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس، واتخذ له طعاماً، فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه، فأقبل، ثم قال : يا أحنف أدع لي أصحابي، فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شنان بوالي(١) فقال الأحنف بن قيس : يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم ؟ أمن قلة الطعام ؟ أومن هول الحرب ؟

فقال صلوات الله عليه : «لا يا أحنف إن الله سبحانه أجاب(٢) **أقواماً تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على يوم القيامة، من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهموا خروج كتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضايح ذنوبهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلاناً، أوتطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً، وتفارقهم عقولهم إلى الله سبحانه غلياناً.**

فكانوا يحنّون حنين الواله في دجى الظلم، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام، حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم، ذابلة شفاههم، خامصة بطونهم، تراهم سكارى، سُمّار وحشة الليل، متخشعون كأنهم شنان بوالي. قد أخلصوا لله أعمالاً سرّاً وعلانيّة، فلم تأمن من فزعه قلوبهم. فلو رأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات، وسكنت

(١) الشنان جمع الشن ـ بالفتح ـ القربة الخلقة الصغيرة، لكن يكون الماء فيها أبرد من غيرها، والبوالي صفة تأكيدية.

(٢) أثاب خ ل، وفي المصدر المطبوع: أحبّ.

الحركات، وقد نهنههم هول يوم القيامة بالوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون﴾[١]. فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلواتهم مُعْوِلين، باكين تارة، وأُخرى مسبحين، يبكون في محاريبهم ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون.

فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم، قياماً على أطرافهم منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلواتهم، قد اشتدت إعوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم.

فلو رأيتهم في نهارهم اذاً لرأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً، ويقولون للناس حسناً ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، وإذا مروا باللغو مرّوا كراماً﴾[٢] قد قيّدوا أقدامهم من التهمات، وأبكموا السنتهم أن يتكلموا عن أعراض الناس،وسجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بِغَض البصر عن المعاصي، واقتحموا دار السلام الّتي من دخلها كان آمنا من الريب والأحزان»[٣].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام قاعداً في بيته، إذ قرع قوم عليه الباب، فقال: يا جارية انظري من في الباب.

---

(١) الأعراف: ٩٧.

(٢) الفرقان: ٦٣.

(٣) بحار الأنوار: ٦٨/١٧٠ ـ ١٧١، عن صفات الشيعة: ١٨٣.

فقالوا قوم من شيعتك، فوثب عجلاً حتّى كاد أن يقع، فلما فتح الباب ونظر إليهم رجع فقال : «فأين السمت في الوجوه ؟ أين أثر العبادة ؟ أين سيماء السجود ؟ إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم. قد قرحت العبادة منهم الآناف، ودثرت الجباه والمساجد، خمص البطون، وذبل الشفاه، قد هيجت العبادة وجوههم، وأخلق سهر الليل وقطع الهواجر جثثهم، المسبحون إذا سكت الناس، والمصلون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس»[١].

عن نوف بن عبدالله البكاليّ قال : قال لي عليّ عليه السلام : يا نوف خلقنا من طينة طيبة، وخلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا.

قال نوف : فقلت: صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين فبكى لذكر شيعته وقال : يا نوف شيعتي والله الحلماء، العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبه ، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانيّة في وجوههم والرهبانيّة في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، وريحان كل قبيل، شرورهم مكنونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، والناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألباء، والخالصة النجباء، إن شهدوا لم يعرفوا، وان غابوا لم يفتقدوا، أُولئك شيعتي الأطيبون وإخواني الأكرمون، ألاهاه شوقاً إليهم»[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ١٦٩/٦٨ ح ٣٠ .

(٢) بحار الأنوار: ١٧٧/٦٨، عن أمالي الطوسي: ١٨٨/٢ .

رهبان بالليل أُسد بالنهار

يصف نوف ليلاً كان قد نام مع عليّ عليه السلام على سطح داره، فقام الإمام للصلاة، وأخذ ينظر إلى النجوم كالواله، ثم قال يا نوف أراقد أنت أم رامق، فقال بل رامق، فقال يا نوف : «**أتدري من شيعتي، شيعتي الذبل الشفاه، الخمص البطون ، الذي تعرف الرهبانيّة والربانيّة في وجوههم، رهبان بالليل، أُسد بالنهار، الذين إذا جنهم الليل اتّزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم، وصفّوا أقدامهم، وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم، أما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء**»[1].

والتعبير عنهم بـ (الرهبان بالليل والأُسد في النهار) تعبير دقيق ومعبر عن حالة الموازنة الدقيقة في تعاملهم بالليل والنهار فهم أصحاب دولة الليل، إذا جنّهم الليل، تراهم ركّعاً سجداً، خاشعين بين يدي الله، يتضرعون إلى الله في فكاك رقابهم من النار.

وإذا حلّ بهم النهار انقلبوا إلى أبطال في ساحات المواجهة علماء حلماء أتقياء، يصمدون ويصبرون، ويقاومون

سمة العبيد من الخشوع عليهم ... لله إن ضمتهم الأسحار

فإذا ترجّلت الضحى شهدت لهم ... بيض القواضب أنهم أحرار

(١) بحار الأنوار: ٦٨/١٩١.

ذِكر في الليل، وتقوى في النهار. وهذا هو روح الموازنة بين الليل والنهار في حياة هؤلاء.

أصحاب إحدى وخمسين ركعة في الليل والنهار

عن الإمام الصادق عليه السلام : **«شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، الصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كل محرم»**[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام : **«ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله...»**[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن»**[3].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن يحيى بن أُم الطويل أنه أخبره، عن نوف البكالي قال : عرضت لي إلى أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام حاجة فاستتبعت إليه جندب بن زهير والربيع بن خيثم وابن أخته همام بن عبادة بن خيثم، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السلام

(١) بحار الأنوار: ١٦٧/٦٨ .

(٢) تحف العقول: ٢١٥ .

(٣) بحار الأنوار: ١٨٦/٦٨ .

فألفيناه حين خرج يؤم المسجد، فأفضى ونحن معه إلى نفر مبدّنين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكهاً، وبعضهم يلهي بعضاً، فلما أشرف لهم أمير المؤمنين عليه السلام أسرعوا إليه قياماً، فسلموا فرد التحية ثم قال : من القوم ؟ قالوا : أناس من شيعتك يا أميرالمؤمنين فقال لهم خيراً ثم قال: **«يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبتنا أهل البيت ؟ فأمسك القوم حياءً»**.

قال نوف : فأقبل عليه جندب والربيع قالا : ماسمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين ؟ فتثاقل عن جوابهما، وقال : **«اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»**.

فقال همام بن عبادة وكان عابداً مجتهداً : أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم، وفضلكم تفضيلاً إلّا أنبأتنا بصفة شيعتكم، فقال : **لا تقسم فأنبؤكم جميعاً**، وأخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين أوجزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا، وحفّ القوم به، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال :

أما بعد فإن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، خلق خلقه فألزمهم عبادته وكلّفهم طاعته، وقسم بينهم معايشهم، ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، وهو في ذلك غنّي عنهم، لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضره معصية من عصاه منهم، لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شؤونهم، وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم وآجلهم، فارتبطهم بإذنه في أمره ونهيه، فأمرهم تخييراً،

وكلفهم يسيراً، وأثابهم كثيراً، وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته، بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبته، وبين المبطي عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته. فذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾[1].

ثم وضع أمير المؤمنين عليه السلام يده على منكب همام بن عبادة فقال :

«ألا من سأل عن شيعة أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيراً، فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل والفواضل منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، بخعوا لله تعالى بطاعته ، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء،رضى عن الله بالقضاء، فلولا الآجال الّتي كتب الله لهم لن تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من العقاب.

عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن أدخلها فهم فيها يعذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة ومعونتهم في الإسلام عظيمة. صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة

(١) الجاثية: ٢١ .

طويلة، تجارة مربحة يسّرها لهم ربّ كريم، أناس أكياس، أرادتهم الدنيا فلم يريدونها، وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل فصافون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه، تارة، وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جبارا عظيماً ويجأرون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم.

هذا ليلهم، فأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، براهم خوف باريهم فهم أمثال القداح، يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بالقوم من مرض، أوقد خولطوا، وقد خالط القوم من عظمة ربهم، وشدّه سلطانه أمر عظيم طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم.

فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل.

فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زكي أحدهم خاف مما يقولون، وقال : أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، فإنك علام الغيوب ، وساتر العيوب.

هذا ومن علامة أحدهم أن ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وخشوعاً في عبادة، وإعطاءً في حقّ، ورفقاً

في كسب، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، وبراً في استقامة.

لا يغره ما جهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطئ نفسه في العمل، وهو من صالح عمله على وجل.

يصبح وشغله الذكر، ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة.

إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما إليه تشرح. رغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى.

قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم.

دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله. قليلاً زلّه، متوقعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، قانعةً نفسه، عازباً جهله محرزاً دينه، ميتاً داؤه، كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره، بيّناً صبره، كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رئاءً، ولا يتركه حياءً. الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون.

إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين لن يكتب من الغافلين، يعفوا عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.

قريب معروفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره مدبر شره، غائب مكره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبّ، ولا يدعي ما ليس له، ولا يجحد ما عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه، لا يُضَيّع ما استحفظه، ولا ينابز بالألقاب.

لا يبغي على أحد، ولا يغلبه الحسد، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصاب، مؤد للأمانات، عامل بالطاعات، سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويجتنبه، لا يدخل في الأُمور بجهل ولا يخرج من الحقّ بعجز.

إن صمت لم يعيه الصمت، وإن نطق لن يعيه اللفظ، وإن ضحك لم يعل به صوته.

قانع بالذي قدر له، لا يجمح به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، يخالط الناس بعلم، ويفارقهم بسلم، يتكلم ليغنم، ويسأل ليفهم، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أراح الناس من نفسه، واتبعها لآخرته.

إن بغي عليه صبر، ليكون الله تعالى هو المنتصر له، يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله، فهو قدوة لمن خلف بعده .

أُولئك عمال الله، ومطايا أمره وطاعته، وسرج أرضه وبريته، أُولئك شيعتنا وأحبتنا، ومنا ومعنا، ألاهاه شوقاً إليهم.

فصاح همام بن عبادة صيحة وقع مغشياً عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه.

فاستعبر الربيع باكياً وقال : لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بأبن أخي ولو وددت لو أني بمكانه.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها أما والله لقد كنت أخافها عليه، فقال له قائل : فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟

فقال : ويحك، إن لكل واحد أجل لم يعدوه، وسبباً لم يجاوزه فمهلاً لا تعد لها، فإنما نفثها على لسانك الشيطان، قال : فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشية ذلك اليوم وشهد جنازته ونحن معه»[١].

التواصل والتعاطف فيما بينهم

من هذه الشروط التواصل والتعاطف والتعاون فيما بينهم. ومهما بالغوا في التواصل والتعاون فيما بينهم كان الله في عونهم جميعاً وآمنهم من أعدائهم، وحفظهم ونصرهم، وكانت يد الله على أيديهم ومع أيديهم، إذا كانت أيديهم مجتمعة.

دخل سدير الصيرفي على أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه فقال: «**يا سدير لا تزال شيعتنا مرعيين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم وصحت نياتهم لأئمتهم وبرّوا إخوانهم فعطفوا على ضعيفهم وتصدقوا على ذوي الفاقة منهم إنّا لا نأمر بظلم ولكن نأمركم بالورع. الورع، الورع. والمواساة،المواساة لإخوانكم، فإن اولياء الله لم يزالوا مستضعفين منذ خلق الله آدم**»[٢].

وعن محمد بن عجلان قال :كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فدخل رجل

---

(١) بحار الأنوار: ١٩٢/٦٨ ـ ١٩٥، وروى الشريف الرضي هذه الرواية في النهج باختلاف يسير .

(٢) المحاسن: ١٥٨، بحار الأنوار: ١٥٣/٦٨ ـ ١٥٤ .

فسلّم، فسأله : «كيف من خلّفت من إخوانك؟ فأحسن الثناء وزكّى وأطرى، فقال : كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم؟، قال: قليلة، قال : فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم من ذات أيديهم؟ فقال : إنّك تذكر أخلاقاً ما هي فيما عندنا. قال : فكيف يزعم هؤلاء انهم لنا شيعة»(١).

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام : شيعة عليّ عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أووقعوا على الموت، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم حيث أمرهم، شيعة عليّ عليه السلام هم الذين يقتدون بعليّ عليه السلام في إكرام إخوانهم المؤمنين»(٢).

وعن الصادق عليه السلام : «تواصلوا وتباروا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عزّ وجلّ»(٣).

وعنه عليه السلام أيضاً : «اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين»(٤).

وعن العلاء بن فضيل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول : «عظّموا أصحابكم ـ ووقروهم ـ ولا يتهجم بعضكم لبعض، ولا

---

(١) بحار الأنوار: ١٦٨/٦٨ .

(٢) ميزان الحكمة: ٢٣١/٥ .

(٣) أُصول الكافي: ١٧٥/٢ .

(٤) أُصول الكافي: ١٢٠/٢ .

تضاروا، ولا تحاسدوا وإياكم والبخل، وكونوا عباد الله المخلصين»(١).

وعن أبي إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن الشيعة عندنا كثير. فقال: «**فهل يعطف الغني على الفقير ؟ وهل يتجاوز المحسن على المسيء ويتواسون؟** فقلت لا. فقال : **ليس هؤلاء شيعة. الشيعة من يفعل هذا»**(٢)

الحقوق المتبادلة بين المؤمنين

روى ثقة الإسلام الكليني عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما حقّ المؤمن على المؤمن ؟ قال : «**أن من حق المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً، أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه وأن لا يغشه وأن لا يخونه وأن لا يخذله وأن لا يكذّبه وأن لا يقول له أف، وإن قال له أف فليس بينهما ولاية، وإذا قال له أنت عدوي فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»**(٣).

وروى الكليني أيضاً عن أبان بن تغلب قال : «كنت أطوف مع

---

(١) أُصول الكافي: ١٧٣/٢ .

(٢) بحار الأنوار: ٢٥٤/٧٤ .

(٣) أُصول الكافي: ١٧١/٢، بحار الأنوار: ٢٤٨/٧٤ .

أبي عبدالله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان يسألني الذهاب معه في حاجة فأشار إليّ فكرهت أن أدع أبا عبدالله عليه السلام واذهب إليه فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبو عبدالله عليه السلام فقال : **يا أبان إياك يريد هذا ؟** قلت : نعم، قال : **فمن هو؟** قلت : رجل من أصحابنا، قال : **فاذهب إليه**، قلت : فأقطع الطواف ؟ قال : **نعم**، قلت : وإن كان طواف الفريضة، قال : **نعم**، قال : فذهبت معه.

ثم دخلت عليه بعد فسألته فقلت : أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال : **يا أبان لا تردّه**، قلت : بلى جعلت فداك قال : **يا أبان لا تردّه** قلت : بلى جعلت فداك فلم أزل أُردّد عليه فقال : **يا أبان تقاسمه شطر مالك**، ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني فقال : **يا أبان أما تعلم أن الله عزّ وجلّ قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟** قلت : بلى جعلت فداك، فقال : **أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنما أنت وهو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر»**(١).

وسئل عن الرضا عليه السلام ما حقّ المؤمن على المؤمن ؟ فقال : **«إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن: المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان في للمسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات فالزيارة إلى قبره، ولا يظلمه، ولا يغشّه، ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يكذّبه، ولا يقول له أفٍ فإذا قال له أفٍ فليس بينهما ولاية، وإذا**

(١) أُصول الكافي: ١٧١/٢، بحار الأنوار: ٢٤٩/٧٤ .

قال له أنت عدوي فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه أنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

ومن أطعم مؤمناً كان أفضل من عتق رقبة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسى مؤمناً من عَريٍ كساه الله من سندس وحرير الجنة،ومن أقرض مؤمناً قرضاً يريد به وجه الله عزّ وجلّ حسب له بحساب الصدقة حتّى يؤدّيه إليه، ومن فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن قضى لمؤمن حاجة كان أفضل من صيامه واعتكافه في المسجد الحرام، وإنما المؤمن بمنزلة الساق من الجسد».

إنّ أبا جعفر الباقر عليه السلام استقبل الكعبة وقال : «الحمد لله الذي كرمّكِ وشرفّكِ وعظمّكِ، وجعلكِ مثابة للناس وأمناً، والله لحرمة المؤمن أعظم حرمة منكِ».

ولقد دخل عليه رجل من أهل الجبل فسلّم عليه، فقال له عند الوداع : أوصني فقال : «أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المؤمن فأحبب له ما تحب لنفسك ، وإن سألك فأعطه، وان كفّ عنك فاعرض عليه، ولا تملّه فإنه لا يملّك، وكن له عضداً، فإن وَجَدَ عليك فلا تفارقه حتّى تسلّ سخيمته، فإن غاب فاحفظه في غيبته وإن شهد فاكنفه، وأعضده، وزره وأكرمه، وألطف به، فإنه منك وأنت منه، وفطرك لأخيك المؤمن، وإدخال السرور عليه أفضل من الصيام وأعظم أجراً»[١].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٣٣/٧٤ .

وروي أيضاً في حقوق الإخوان بعضهم على بعض عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، وإذا احتجت فسله وإن سألك فأعطه ولا تملّه خيراً ولا يملّه لك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر. إذا غاب فاحفظه في غيبته، وإذا شهد فزره، وأجلّه وأكرمه، فإنه منك وأنت منه، فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه، حتّى تسلّ سخيمته، وإن أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلي فأعضده، وإن تمحّل له فأعنه، وإذا قال الرجل لأخيه أف، انقطع ما كان بينهما من الولاية، وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما، فإذا اتهمه أنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»(١).

وعن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ قال: «سبع حقوق واجبات، ما فيها حقّ إلّا وهو عليه واجب، إن خالفه خرج من ولاية الله وترك طاعته، ولم يكن لله عزّ وجلّ فيه نصيب،قال: قلت: جعلت فداك حدثني ما هن؟ قال: يا معلّى إني شفيق عليك أخشى أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قلت: لا قوة إلا بالله.

قال: أيسر حقّ منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، والحقّ الثاني: أن تمشي في حاجته، وتبتغي رضاه، ولا تخالف قوله.

والحقّ الثالث: أن تصله بنفسك ومالك، ويدك ورجلك، ولسانك.

والحقّ الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٣٤/٧٤ .

والحقّ الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تلبس ويعرى، ولا تروى ويظمأ.

والحقّ السادس: أن تكون لك امرأة وخادم وليس لأخيك امرأة ولا خادم أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه، فإن ذلك كله إنما جعل بينك وبينه.

والحقّ السابع: أن تبر قسمه، وتجيب دعوته، وتشهد جنازته، وتعوده في مرضه، وتشخص بدنك في قضاء حاجته، ولا تحوجه إلى أن يسألك، ولكن تبادر إلى قضاء حاجته، فإذا فعلت ذلك به، وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولاية الله عزّ وجلّ»(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يكلّف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته، تزاوروا، وتعاطفوا، وتبادلوا، ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل»(٢).

وعن محمد بن مسلم قال: أتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبي عبدالله عليه السلام فقال له عند الوداع: أوصني، فقال عليه السلام: «أوصيك بتقوى الله وبِرّ أخيك المسلم، وأحبّ له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه، وإن كف عنك فاعرض عليه، لا تملّه خيراً فإنّه لا يملّك، وكن له عضداً فإنّه لك عضد، وإن وجد عليك فلا تفارقه حتّى

(١) الخصال: ٦/٢.

(٢) الخصال: ١٥٧/٢.

تسل سخيمته[١] وإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه وأعضده وأزره ولاطفه وأكرمه، فإنه منك وأنت منه»[٢].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم. ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا. ولا تحمّلوا الناس على أعناقنا»[٣].

حرمة المؤمن وحبه ونصيحته والتعاطف معه

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «ما عبدالله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن».

وقال عليه السلام: «إن لله تبارك وتعالى حرمات: حرمة كتاب الله، وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمة بيت المقدس، وحرمة المؤمن»[٤].

عن عبد المؤمن الأنصاري قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام وعنده محمد بن عبدالله بن محمد الجعفي فتبسمت إليه فقال: «أتحبه؟ قلت: نعم، وما أحببته إلا فيكم، فقال: هو أخوك،

---

(١) السل: الانتزاع والإخراج في رفق كسلّ السيف من الغمد وسل الشعرة من العجين، ومنه قولهم: الهدايا تسل السخائم، وتحلّ الشكائم، والسخيمة: الموحدة الضغينة. بحار الأنوار: ٢٢٥/٧٤.

(٢) أمالي الطوسي: ٩٥/١.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٣٦/١.

(٤) بحار الأنوار: ٢٣٢/٧٤.

المؤمن أخو المؤمن لأُمه وأبيه»[١].

وعن نوادر الراوندي : بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسّع له في المجلس»**.

وعن كتاب المؤمن لأبي سعيد الحسين الأهوازي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : **«لا والله لا يكون المؤمن مؤمناً أبداً حتّى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه»**[٢].

التسامح فيما بين المؤمنين

عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام : **«ما من عبد ولا أمة والى محمداً وآل محمداً، وعادى من عاداهم إلّا كان قد اتخذ من عذاب الله حصناً منيعاً وجنة حصينة، ولا من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل، ولم يخرج بها من حقّ إلّا جعل الله نَفَسَهُ تسبيحاً وزكّى عمله، وأعطاه لصبره على كتمان سرّنا، وإحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا، وجعل ثوابه ثواب المتشحّط بدمه في سبيل الله تعالى.**

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفّاهم حقوقهم جهده، وأعطاهم ممكنه ورضي منهم بعفوهم، وترك الاستقصاء عليه، فما يكون من زللهم

---

(١) بحار الأنوار: ٢٣٢/٧٤ .

(٢) بحار الأنوار: ٢٣٣/٧٤ .

غفرها لهم، إلّا قال الله عزّ وجلّ له يوم القيامة : يا عبدي قضيت حقوق إخوانك ، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرّم فأنا أقضيك اليوم على حقّ وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا استقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال : فيلحقه بمحمد وآل محمد وأصحابه، ويجعلونه من خيار شيعتهم»[1].

لا تؤذوا أوليائنا ولا يجرح بعضكم بعضاً

عن الحسن بن عليّ عليه السلام : «إن تقية يصلح الله بها أُمة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وتركها بما أهلك أُمة، تاركها كشريك من أهلكهم، وأن معرفة حقوق الإخوان تحبب إلى الرحمان، ويعظم الزلفى لدى الملك الديان، وان ترك قضائها يمقت الرحمان، ويصغر الرتبة عند الكريم المنّان»[2].

وروي عن عبد العظيم الحسني، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : «يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم: أنّ لا تجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم. وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة فإن ذلك قربة إليّ ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط ولياً من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب،

---

(١) تفسير الإمام العسكري: ١٦، بحار الأنوار: ٢٣٨/٧٤ .

(٢) جامع الأخبار: ١١٠ و ١١١، بحار الأنوار: ٢٣٠/٧٤ .

وكان في الآخرة من الخاسرين. وعرفّهم إن الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مسيئهم ألا من آذى ولياً من أوليائي أو أضمر له سوء فإن الله لا يغفر له حتّى يرجع عنه، فإن رجع عنه، وإلّا نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك»[١].

وعن كتاب قضاء الحقوق للصوري قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصى به رفاعة بن شداد البجلي قاضي الأهواز في رسالة إليه: «دارِ المؤمن ما استطعت فإن ظهره حمى الله ونفسه كريمة على الله، وله يكون ثواب الله، وظالمه خصم الله، فلا تكن خصمه».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته»[٢].

المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد

عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: «لِكُلِ شيء يستريح إليه، وإن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن، كما يستريح الطير إلى شكله»[٣].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الأعضاء

---

(١) الاختصاص: ٢٢٧، بحار الأنوار: ٧٤/ ٢٣٠.

(٢) الاختصاص: ٢٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ٧٤/ ٢٣٤.

بالسهر والحمى»[١].

وعن معلى بن خنيس عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام : «**أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، فإذا احتجت فسله، وإذا سألك فأعطه، ولا تملّه خيراً، ولا يملّ لك، كن له ظهراً، فإنّه لك ظهر، واحفظه في غيبته، وإن شهد فزره، وأجِلّه وأكرمه فإنّه منك وأنت منه، وان كان عليك عاتباً فلا تفارقه، حتّى تسل سخيمته ، وإن أصابه خير فأحمد الله عزّ وجلّ، وإن أبتلي فأعطه وتحمل عنه وأعنه**»[٢].

التواصل والتعايش بإحسان مع عامة المسلمين

ولأهل البيت عليهم السلام اهتمام بالغ بهذه النقطة. فلا يرضون لشيعتهم أن يعزلوا أنفسهم عن الوسط العام للأُمة الإسلامية الكبيرة، فهم جزء لا يتجزأ من هذه الأمّة، والاختلاف في الأُصول والفروع والإنتماء والولاء يجب أن لا يؤدي إلى التقاطع مع سائر المسلمين... فإن هذه الأُمّة بكل اتجاهاتها ومذاهبها أُمة واحدة، ﴿**إنّ هذه أُمتكم أُمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾. وتعتبر قوة كبرى على وجه الأرض، وتواجه تحديات كبيرة، ولا تستطيع أن تواجه وتتجاوز هذه التحديات ما لم تواجهها أُمة واحدة، بموقف واحد، وفي صف واحد.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٣٤/٧٤ .

(٢) المصدر السابق .

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يعيشون معهم وفي أوساطهم، ويجتمع إليهم المسلمون من كافة المذاهب والاتجاهات، ويحضرون مجالسهم ويأخذون منهم العلم، ولو أحصينا أهل العلم الذين أخذوا العلم عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام لوجدناهم أُمة كبيرة من أهل العلم، وكانت مجالسهم ومحاضرهم عامرة بفقهاء المسلمين وحملة الحديث النبوي وأهل العلم من كل اتجاه ومن كل بلد... وهذه الحالة يعرفها جيداً من يعرف حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم، وهي تعبّر عن حالة الانفتاح والتعايش المذهبي الإيجابي السليم من كل الاتجاهات والمذاهب الإسلامية. في الوقت الذي كان أهل البيت عليهم السلام يرسمون ويوضحون لشيعتهم وللمسلمين عامة الخط الفكري الصحيح في الأُصول والفروع بوضوح وصراحة وبشكل دقيق.

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام دعوة واضحة وصريحة إلى هذا الانفتاح مع المسلمين والتعايش الإيجابي والتواصل والتعاطف والتعاون معهم، وإليك نماذج من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا الشأن:

روى محمد بن يعقوب الكليني بسند صحيح في الكافي عن أبي أُسامة زيد الشحّام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: **«أقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم، ويأخذ بقولي السلام، أوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود، وحسن**

الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله. وأدوا الأمانة إلى من إئتمنكم عليها براً أو فاجراً، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط.

صِلُوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا جعفري، فَيسُرّني ذلك ويدخل عليّ منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره، وقيل هذا أدب جعفر، والله لحدثني أبي عليه السلام إنّ الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ فيكون زينها، أدّاهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، واليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول : من مثل فلان أنّه ادّانا للأمانة وأصدقنا للحديث»(١).

وأيضاً بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال : قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس ؟ قال : فقال عليه السلام **«تؤدون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم»**(٢).

وأيضاً بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال: قلت له (الصادق عليه السلام) : كيف ينبغي أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ومن ليسوا على أمرنا فقال : **«تنظرون إلى أئمتكم**

---

(١) وسائل الشيعة: ٣٩٨/٨، كتاب الحجّ آداب أحكام العشرة الباب الأوّل، الحديث الأوّل.

(٢) وسائل الشيعة: ٣٩٨/٨، كتاب الحجّ آداب أحكام العشرة الباب الأوّل، الحديث الثاني.

الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله انهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة لهم»[١] .

وفي رواية أُخرى للكليني في الكافي بسند صحيح عن حبيب الحنفي قال : سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول : «**عليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى، وأُحضروا مع قومكم مساجدهم، وأحبّوا للناس ما تحبون لأنفسكم، أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حقّ جاره»**[٢].

وبسند صحيح عن مرازم قال : قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام : **«عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، انه لابد لكم من الناس، أن أحداً لا يستغني عن الناس في حياته، والناس لابد لبعضهم من بعض»**[٣].

الاعتدال والتوسط والموازنة

من خصائص شيعة أهل البيت عليهم السلام الاعتدال في كلّ أمر والتوسط بين الإفراط والتفريط، وحفظ الموازنة في تعقّل وفهم وموضوعية. وتجنب الغلو والمغالاة، والإفراط والتفريط، والانسياق

---

(١) وسائل الشيعة: ٣٩٩/٨، كتاب الحجّ آداب أحكام العشرة الباب الأوّل، الحديث الثالث.

(٢) وسائل الشيعة: ٣٩٩/٨، كتاب الحجّ آداب أحكام العشرة الباب الأوّل، الحديث الرابع.

(٣) وسائل الشيعة: ٣٩٩/٨، كتاب الحجّ آداب أحكام العشرة الباب الأوّل، الحديث الخامس.

العاطفي، والانفعال.

عن عمر بن سعيد بن هلال، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة ، فقال : «**كونوا المزقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي، واعلموا يا شيعة آل محمد ما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا يُقرَّب إلى الله إلّا بالطاعة. ومن كان مطيعاً نفعته ولايتنا، ومن كان عاصياً لم تنفعه ولايتنا.**

قال : ثم التفت إليّ وقال : **لا تغتروا ولا تفترقوا**»[١].

الانضباط الأمني والسياسي

عاش شيعة أهل البيت عليهم السلام ظروفاً سياسية وأمنية صعبة في العصر الأُموي والعباسي. وكانت هذه الظروف الصعبة تتطلب منهم الانضباط السياسي والأمني إلى حد بعيد، والالتزام الجدي بالتعليمات الأمنية. وكان أئمة أهل البيت عليهم السلام يأمرون شيعتهم بالالتزام بالانضباط الأمني. ولولا هذه التعليمات، ولولا التزام أتباع أهل البيت بهذه التعليمات لقضت السلطات الأُموية والعباسية على خط أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم في ذلك الوقت بالكامل، ولم تمتد هذه المدرسة بتراثها الثقافي والفكري والتشريعي الضخم إلى اليوم. وكانت التقية واحدة من أهم هذه الضوابط، كما كان حفظ السر،

(١) بحار الأنوار: ١٧٨/٦٨، عن مشكاة الأنوار: ٦٠ .

والكتمان، والكف من الثرثرة في الكلام، والصمت، والتغافل من أهم مفردات هذه التعليمات.

وكانت خسائر مدرسة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من ناحية الفئات والأفراد غير الملتزمين بهذه التعليمات كثيرة.

ونود أن نذكر هنا نماذج من تعليمات أئمة أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم في الانضباط الأمني والسياسي.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: **«امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها؟ والى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا؟»**[1]

وعن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق عليه السلام وعنده نفر من الشيعة وهو يقول: **«كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً معاشر الشيعة احفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول»**[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«وددت لو افتدي خصلتين في شيعتنا بلحم يدي النزق وقلة**[3] **الكتمان»**.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«قوم يزعمون إني إمامهم. والله ما أنا لهم بإمام. كلّما سترت ستراً هتكوه. أقول كذا وكذا فيقولون إنما يعني كذا وكذا»**[4].

---

(١) بحار الأنوار: ١٤٩/٦٨ .

(٢) بحار الأنوار: ١٥١/٦٨ .

(٣) النزق: سرعة الانفعال.

(٤) بحار الأنوار: ٨٠/٢ .

عن الباقر عليه السلام قال : «يا ميسر، ألا أخبرك بشيعتنا ؟ قلت: بلى جعلت فداك قال : «انّهم حصون حصينة، وحدود أمينة، وأحلام رزينة، ليسوا بالمذاييع البذر، ولا بالجفاة المرائين رهبان بالليل أُسود بالنهار»(١).

عن الإمام الصادق عليه السلام : «اتّقوا الله وصونوا دينكم بالتقية»(٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام : «والله ما عبدالله بشيء أحبّ إلى الله من الخبئ. قلت وما الخبئ ؟ قال: التقية»(٣).

عن الإمام زين العابدين عليه السلام : «وددت والله إني اقتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق وقلة الكتمان»(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «أُمر الناس بخصلتين فضيوعهما، حضاروا منهما على غير سيء الصبر والكتمان»(٥) .

عن سلمان عن خالد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذله الله»(٦).

عن الباقر عليه السلام : «والله إن أحبّ أصحابي إليّ أودعهم، وأفقههم،

---

(١) بحار الأنوار: ١٨٠/٦٨ .

(٢) أمالي المفيد: ٥٩ .

(٣) أُصول الكافي: ٢١٨/٢ .

(٤) الكافي: ٢٢١/٢، بحار الأنوار: ٧٢/٧٥، خصال الصدوق: ٤٤، النزق: الطيش، الخفة، الانفعال، الاستعجال، الانفعال عند الطلب.

(٥) الكافي: ٢٢٢/٢ .

(٦) الكافي: ٢٢٦/٢ .

وأكتمهم لحديثنا»[١] .

عن الصادق عليه السلام : **«حسبكم أن تقولوا ما قلنا وتصمتوا عما صمتنا».**

وعنه أيضاً عليه السلام : **«ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد»[٢].**

وهو تعبير عجيب يستوقف الإنسان.

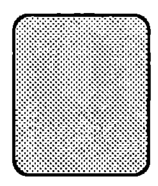
إنّ الذين كانوا يذيعون أسرار التجمعات التابعة لأهل البيت عليهم السلام في العالم الإسلامي وإنتشارهم وتوسعهم في ظروف ظلم بني العباس وإرهابهم كان كمن يتعمّد أن يُعَرِّضَ شيعة أهل البيت عليهم السلام للملاحقة ومتابعة أزلام النظام.

ولم يكن ذلك، بالتأكيد عن نيّة سوء. فقد كانوا يحبون أن يتحدثوا إلى الناس عن أهل البيت عليهم السلام وإحتفاء المسلمين بهم. وإعتناقهم لمدرستهم، وتوسع هذه المدرسة، وكل ذلك عن حبّ وتعاطف، ولكن هذه الإذاعة غير المسؤولة لتجمعات شيعة أهل البيت عليهم السلام، ومراكز قوتهم كان يعرّض هذه التجمعات الصغيرة للملاحقة،والإبادة، والاستئصال، وكان أهل البيت عليهم السلام يشكّون كثيراً من انتشار ظاهرة الإذاعة وقلة الكتمان في أصحابهم وشيعتهم رغم تأكيدهم على ضرورة الكتمان والكف عن فضول الكلام.

---

(١) بحار الأنوار: ٧٦/٧٥ .

(٢) بحار الأنوار: ٧٤/٢ .



(٤)

مفردات الولاء
والإنتماء الى أهل البيت عليهم السلام

وسوف نتحدث إن شاء الله عن طائفة من مفردات الولاء والإنتماء ونحاول استخراج هذه المفردات من متون زيارات أهل البيت عليهم السلام غالباً. فإن متون الزيارات المروية عنهم عليهم السلام حافلة بأفكار ومفاهيم وتصورات كثيرة من الولاء والبراءة. وبالتأمل في متون الزيارات نستطيع أن نستخرج نظرية متكاملة عن الولاء والبراءة. ولسنا نحن الآن بصدد هذه الدراسة، ولا يسعنا المجال في هذه المقالة لدراسة الولاء والبراءة وتكوين نظرية عنهما، ولكننا سوف نشير إلى طائفة من مفردات الولاء من خلال هذه المتون، وغيرها من أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

وَعْي الولاء

وهذا هو العنصر الأوّل من عناصر الولاء وعلى قدر المعرفة تتحدد قيمة الولاء. وكلما يكون الإنسان أوعى لمفهوم الولاء يكون أقوى وأركز في الولاء.

وفي الزيارة الجامعة :

«أُشهد الله وأُشهدكم إنّي مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوكم وبما

كفرتم به، مستبصر بشأنكم، وبضلالة من خالفكم، مؤمن بسركم وعلانيتكم، وشاهدكم وغائبكم».

ونحن نشهد الله ونشهدهم عليهم السلام على هذه المعرفة لثقتنا الكاملة وإيماننا بذلك. ولا يداخلنا في ذلك شك أوريب.

والولاء في هذه الفقرة يتألف من جانبين:

جانب إيجابي : «مؤمن بكم وبما آمنتم به» .

وجانب سلبي : هو البراءة **«كافر بعدوكم وبما كفرتم بـه»**. والكـفر بمعنى الرفض. ومعنى هذه الفقرة : إنني أرفض عدوكم وأرفض كلما ترفضونه.

وقيمة الولاء في هذا وذاك، فـي الإيـجاب والسـلب مـعاً، وفـي القبول والرفض. والقبول وحده لا يكلف الإنسان كثيراً ما لم يقترن بالرفض.

والقبول والرفض يجب أن يكونا عن بصيرة ووعي، وليس عن تقليد، كما يقلّد الناس بعضهم بعضاً ، **«مستبصر بشأنكـم وبـضلالة مـن خالفكم».**

والقبول قبول شامل وهذه ثلاث نقاط وردت في هذه الفقرة:

١ ـ القبول الشامل العام **«نؤمن بسركم وعلانيتكم».**

٢ ـ الرفض الشامل لأعدائهم وكل ما يرفضونه **«كافر بعدوكم وبما كفرتم به».**

٣ ـ وهذا القبول والرفض يتم عن بصيرة ومعرفة: **«مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم»**.

التصديق

إن الولاء لا ينفك عن التصديق، ولا شي أفسدُ للولاء من الشك والريب، ولم يجعل الله في مسالك الولاء غموضاً. فإنّ الله تعالى قد ربط الولاء بالتوحيد، وجعل الولاء محوراً لحركة الفرد والأُمّة. وشدَّ الناس إلى الولاء من بعد التوحيد، قال تعالى: **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾** وقال: **﴿أطيعوا الله والرسول وأُولي الأمر منكم﴾**. ولذلك لابدّ أن يكون المسلك إلى الولاء واضحاً، حتّى يكون الناس من أمر الولاء على بيّنةٍ. لذلك لا ينفك الولاء عن التصديق والتصديق عن اليقين واليقين عن البيّنة.

وفي الزيارة الجامعة في الخطاب لأهل البيت عليهم السلام : **«سعد من والاكم، وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم، وضلّ من فارقكم، وفاز من تمسّك بكم، وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهدى من اعتصم بكم»**.

الإنتماء العضوي

حتّى نتحدث عن العناصر الّتي تؤلف (الولاء) لابد أن نتحدث

أوّلاً عن الترجمة الحرفية لهذه الكلمة كما هي في أدبياتنا المعاصرة، وهي مهمة غير يسيرة. فإن أدبياتنا المعاصرة في العلاقات الاجتماعية قاصرة عن ترجمة هذه الكلمة. فلا نعرف علاقة وشيجة بين الناس على الخط الأُفقي من جانب وعلى الخط العمودي من جانب آخر في القيادة السياسية والمرجعية الثقافية والطاعة والتبعية... كـ (الولاء). فهي علاقة متميزة في هذه الأُمّة على خطين :

١ ـ على الخط العمودي من علاقة الأُمّة بالله ورسوله وأولياء الأُمور، وتتمثل في الطاعة والحبّ والنصرة والنصيحة والاتّباع ... بالاتجاه الصاعد. يقول تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾، وبالاتجاه النازل السيادة والحاكمية والرعاية، يقول تعالى: ﴿**إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[1] هذا على الخط العمودي، على الخط الصاعد والنازل، ونقصد بالخط الصاعد علاقة الأُمّة بأولياء الأُمور، وبالخط النازل علاقة أولياء الأُمور بالأُمة وهي تتقوم بالحاكمية من جانب والرعاية من جانب آخر.

أما على الخط الأفقي، فهي العلاقة الّتي تشّد الناس بعضهم ببعض

---

(١) روى نزولها في عليّ عليه السلام الطبري في تفسيره: ١٨٦/٦، بإسنادين والرازي فخر الدين في التفسير الكبير: ٢٦/١٢، والسيوطي في الدر المنثور: ١٠٤/٣ ، والواحدي في أسباب النزول: ١٣٧، وغيرهم وقد أحصى صاحبّ الفضائل الخمسة طرفاً من روايات الباب: ١٣/٢ .

في الحياة الاجتماعية، ويختصرها القرآن بهذه الكلمة المعبّرة الدقيقة: ﴿**إنّما المؤمنون اخوة**﴾، ويوضّحها الإمام الحسن العسكري لأهل (آبه) و(قم) بهذه الكلمة الشفافة «**المؤمن أخو المؤمن لأُمّه وأبيه**»[١]. وهي علاقة متميزة لا نجد لها نظير في الأُمم والأديان والشرائع.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنون أُخوة تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «**المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إذا اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده**»[٣].

ويوصي الإمام الصادق عليه السلام المؤمنين فيقول : «**تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا اخوة بررة، كما أمركم الله عزّ وجلّ**»[٤]. وهذا هو الخط الأفقي للولاء.

ولا نعرف نحن شبكة للعلاقات في حياة الأُمم أقوى وأمتن وأشد إحكاماً من هذه الشبكة.

الولاء، بهذا التوضيح يعبر عن الإنتماء العضوي إلى أُسرة واحدة متماسكة البناء، كالبنيان المرصوص كما يقول تعالى، والعلاقة بين

---

(١) بحار الأنوار: ٣١٧/٥٠ .

(٢) أمالي المفيد: ١١٠ .

(٣) بحار الأنوار: ٢٦٨/٧٤ .

(٤) أُصول الكافي: ١٧٥/٢ .

أفراد هذه الأُسرة، هي العلاقة القائمة بين أعضاء جسد واحد، وهي أقوى وأشد من العلاقة بين أفراد الأُسرة الواحدة.

إذن الولاء نسيج متميز من العلاقة، داخل الأُمّة تعبرعن (الإنتماء العضوي) للفرد إلى الأُسرة أو للعضو إلى جسد واحد.

وإذاكان قوام الولاء في الخط الأفقي التعاون والتواصل والتناصح والبرّ والأُخوّة والإحسان والمودة، والتناصر والتضامن والتكامل... فإن قوام الولاء في الخط العمودي، وهو ما نتحدث عنه هنا، الطاعة والانقياد والتسليم والمحبّة والنصر والإقتداء والاعتصام والاتّباع، والتمسك والحبّ لهم ولأوليائهم والمقاطعة والبراءة عن أعدائهم والنصيحة وما يشبه هذه المعاني.

ويبقى أن نقول في نهاية هذه النقطة أنّ الولاء والبراءة ليست قضية تاريخية، مقطوعة الصلة عن حياتنا السياسية والحضارية المعاصرة.

ولا يمكن أن تكون قضية الولاء، بهذا الحجم الذي يرسمه الإمام الصادق عليه السلام : **«وما نودي بشيء كما نودي بالولاية»**. مسألة عقائدية مبتورة الصلة عن واقعنا السياسي الذي نعيشه ونتحرك فيه.

وإنما الولاء طاعة، وحبّ، وإنتماء، وبراءة، وسلم، وحرب، وموقف في واقعنا السياسي والاجتماعي الحاضر من خلال الولاية الشرعية النائبة، وما لم يتحول الولاء والبراءة في عقائدنا إلى حركة

وعمل وموقف سياسي في السلم والحرب في امتداد الولاية الشرعية النائبة لا تكون لهذا الولاء والبراءة هذه القيمة الكبيرة الّتي نجدها ونقرأها في النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

والآن نتحدث إنشاء الله عن جملة من مفردات الولاء حديثاً موجزاً من خلال النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في نصوص الزيارات. فإنّ هذه النصوص حافلة بمفاهيم ومفردات الولاء.

البراءة

الوجه الآخر للولاء : البراءة، والولاء والبراءة وجهان لقضية واحدة، وهي الإنتماء، وهي الوجه الصعب في قضية الإنتماء. والولاء من دون البراءة ولاء ناقص بليد. قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام : «**إنّي أُحبّك وأُحبّ خصومك**» (وهذا هو الولاء الناقص البليد الذي تحدثنا عنه)، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : «**أما الآن فأنت أعور** (ورؤية الأعور رؤية نصفية ناقصة) **فأما أن تعمى** (فتفقد الولاء تبعا للبراءة) **أوتبصر** (فتجمع بين الولاء والبراءة)».

في الزيارة الجامعة: «**اشهد الله واشهدكم إني مؤمن بكم وبما آمنتم به كافر بعدوكم** (رافض لهم) **وبما كفرتم به** (أي رافض لما رفضتم)، **مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موال لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم**».

وفي زيارة عاشوراء وهي أكثر الزيارات إعلاناً للرفض والبراءة عن أعداء الله: **«لعن الله أُمةً قتلتكم، ولعن الله الممهّدين لهم بالتمكين من قتالكم، برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم»**.

والبراءة في هذا النص ليس من أعداء الله فقط، وإنما تشمل البراءة من أشياع أعداء الله وأتباعهم والراضين عنهم.

وكما نتقرب إلى الله بموالاة أولياء الله، كذلك نتقرب إلى الله والى أولياء الله بمعاداة أعداء الله وأشياعهم. في زيارة عاشوراء : **«إني أتقرب إلى الله والى رسوله... بموالاتكم. وبالبراءة ممن قاتلك ونصب لك الحرب وبالبراءة ممن أسسّ أساس ذلك وبنى عليه بنيانه»**.

العلاقة التوحيدية المتبادلة في دائرة الولاء

الولاء من مقولات التوحيد. وهذا ما سبق أن ذكرناه أكثر من مرة. وقيمة الولاء في الإسلام أنها تنحدر من التوحيد، وتأتي في امتداد التوحيد. ولا ولاء لغير الله تعالى إلّا بإذن الله وأمره. يقول تعالى : **﴿الله ولي الذين آمنوا﴾**. وإنّما تجب ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وأولي الأمر من بعده بأمر الله تعالى. فمن يتولى الله ، يتولى رسوله وأولياء الأمر عليهم السلام من بعده. ولا يمكن فصل ولاية رسول الله عن ولاية الله تعالى ولا ولاية أهل البيت عليهم السلام عن ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول الله تعالى: **﴿إنّما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا، الذين**

يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راكعون[١]﴾[٢].

وقد استفاضت الروايات أن هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام وأن المقصود بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون هو عليّ عليه السلام.

وهذه الولاية لله تعالى ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، أولياء أُمور المسلمين.

فكانت ولاية رسول الله وأهل بيته في امتداد ولاية الله، كما أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأولياء الأُمور من بعده عليه السلام تأتي في امتداد طاعة الله.

هذا في (الولاية) و(الطاعة) وكذلك الأمر في (الحبّ).

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أحبّوا الله لما يغذوكم، وأحبّوني بحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي بحبّي»**[٣].

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) نزلت في عليّ عليه السلام. روى ذلك الرازي في تفسيره في سورة المائدة ذيل قوله تعالى: ﴿إنّما وليّكم الله...﴾ والشبلنجي في نور الأبصار: ١٧٠، والزمخشري في الكشّاف في تفسير الآية المتقدمة من سورة المائدة. وأبو السعود في تفسيره لهذه الآية من سورة المائدة، وكذلك البيضاوي بعدة طرق. والسيوطي في الدر المنثور بعده طرق في تفسير الآية الكريمة من سورة المائدة. والواحدي في أسباب النزول ص١٤٨، والمتّقي في كنز العمال: ٣١٩/٦ و٣٠٥/٧، والهيثمي في المجمع: ١٧/٧، والمحب الطبري دخائر العقبى: ١٠٢/٨ ذكر ذلك الفيروزآبادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ١٨/٢ ـ ٢٤.

(٣) صحيح الترمذي: ٢٦١/١٣ في كتاب الإيمان وتاريخ بغداد: ١٦٠/٤، روى ذلك عنهما ←

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً: **«أحبّوا الله لما يغذوكم ـ من نعمة ـ، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي»**[1]

إذن من تولى الله تعالى يتولاهم، ومن أطاع الله تعالى، يطيعهم، ومن أحبّ الله تعالى يحبّهم.

وهذا هو أحد طرفي المعادلة التوحيدية والطرف الآخر، من يتولاهم فقد تولى الله، ومن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن أحبّهم فقد أحبّ الله، وبذلك تتكامل هذه المعادلة التوحيدية في العلاقة والولاء والتوحيد من الطرفين.

فاستمع إلى النصوص التالية الّتي تشير إلى الطرف الثاني من المعادلة:

في الزيارة الجامعة: **«من والاكم فقد والى الله، ومن عاداكم فقد عادى الله»**.

وأيضاً في نفس الزيارة: **«من أطاعكم فقد أطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله»**.

وأيضاً في هذه الزيارة: **«من أحبكم فقد أحبّ الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله»**.

← الشيخ الأميني في كتابه القيّم سيرتنا وسنّتنا.

(١) صحيح الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل البيت عليهم السلام ورواه الحاكم في المستدرك: ١٤٩/٣ وصححه.

ونحن نتقرب إلى الله تعالى بموالاتهم وبالبراءة من أعدائهم .

في زيارة عاشوراء: **«إني أتقرّب إلى الله بموالاتك، وبالبراءة ممن قاتلك، ونصب لك الحرب»** .

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : **«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى عليّاً فقد عصاني»**[(١)].

وعن ابن عباس قال : نظر النبى صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال : **«يا عليّ أنا سيّد في الدنيا والآخرة حبيبك حبيبي حبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله»**[(٢)] .

ومن دقائق مفهوم (الولاء والبراءة) في الإسلام أن نفهم بشكل دقيق هذه العلاقة التوحيدية الراسخة بين ولاية الله وولاية أولياء الأمر عليهم السلام (أهل البيت)، وأن نفهم المعادلة التوحيدية بين الولايتين، وأنّ كل ولاية حقه في الإسلام لابد أن تأتي في امتداد ولاية الله وإلّا فهي باطلة، وكل طاعة حقّه فلابد أن تأتي في امتداد طاعة الله، وإلّا فهي باطلة، وكل حبّ فلابد أن يأتي في امتداد حب الله

---

(١) رواه الحاكم في مستدرك الصحيحين وصححه: ١٢١/٣ و١٢٨ ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة: ١٦٧/٢، راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآبادي: ١١٨/٢ .

(٢) رواه الحاكم في مستدرك الصحيحين: ١٢٧/٣ وصححه على شرط الشيخين ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ٤٠/٣ بخمسة طرق عن ابن عباس، قال فيه: **«من أحبّك فقد أحبّني وحبّي حبّ الله»**، وذكره المحب في الرياض النضرة: ١٦٦/٢، راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآبادي: ٢٤٤/٢ وقد ذكر طرقاً عديدة لهذا الحديث.

وإلّا فلا قيمة له في موازين الله تعالى .

وأيضاً في هذا السياق، أهل البيت عليهم السلام هم الأدلّاء إلى الله والدعاة إليه والحاكمون بأمره والمُسَلّمون له تعالى والراشدون إلى سبيله تعالى.

وهذا هو أحد طرفي القضية . والطرف الآخر: إنّ من أراد الله وأراد سبيله ومرضاتة وحكمه وحدوده فلابد أن يسلك طريقهم ويأخذ بعملهم فاستمع إلى طرفي هذه المعادلة التوحيدية مرة أُخرى.

في الزيارة الجامعة: **«إلى الله تدعون، وعليه تدلون، وبه تؤمنون، وله تسلمون، وبأمره تعملون، والى سبيله ترشدون، وبقوله تحكمون».**

هذا هو الطرف الأوّل، والطرف الثاني في نفس الزيارة : **«من أراد الله بدء بكم، ومن وحدّه قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم».**

واُأكدّ مرة أُخرى أننا لا نستطيع أن نفهم الولاء إلّا من خلال هذه الرؤية التوحيدية في امتداد ولاية الله تعالى، وأي فهم للولاء والطاعة والحبّ لأهل البيت عليهم السلام في غير هذا الامتداد، وفي غير هذا الموقع يأتي بخلاف كلماتهم وتعليماتهم عليهم السلام .

السلام والنصيحة

هذان وجهان آخران للولاء. في طريقة التعامل مع أولياء الأمر عليهم السلام. والسلام هو الوجه السلبي لهذه العلاقة، والنصيحة هو الوجه الإيجابي للعلاقة بأولياء الأُمور... وإليك الشرح:

السلام

معنى (السلام) لأولياء الأُمور عليهم السلام : أن لا نتخل عنهم في بأساء أو ضرّاء، ولا نشاكس، ولا نتمرد، ولا نخرج عليهم، ولا نخالفهم في أمر، ولا نشاققهم في عمل (لا نتخذ شقا غير شقهم)، ولا نخذلهم، ولا نتربص بهم سوءً، ولا نهدر لهم حرمة في حضورهم وغيابهم، ولا نمكر بهم، ولا نساير أعدائهم عليهم، ولا نغشّهم، ولا نتحايل عليهم، ولا نفرّط بهم، ولا نضّيعهم، ولا نسلمهم إلى أعدائهم، ولا نظلمهم، ولا نتنكّر عليهم، وما يتصل بهذا المعنى.

وهذا هو الجانب السلبي من العلاقة بهم والتعامل معهم.

والسلام مع أولياء الأُمور يأتي في امتداد السلام في العلاقة بالله تعالى، ويدخل في مقولة التوحيد، لأَن السلام لأولياء الأُمور من السلام لله تعالى، وقد أمرنا الله تعالى بأن نتعامل معه بالسلام وأن لا ندخل في حوزة أعدائه والمشاققين له.

يقول تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة، ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** (١)

وهذا السلم الذي يدعونا الله تعالى إليه هو السلام في العلاقة مع الله تعالى.

---

(١) البقرة: ٢٠٨ .

وفي مقابل السلام في العلاقة بالله محاربة الله ومشاقته ومحاددة الله.

يقول تعالى : **﴿فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾**(١).

ويقول تعالى : **﴿إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا...﴾**(٢).

ويقول تعالى : **﴿وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب﴾**(٣).

أي اتّخذوا شقاً غير شقّ الله وسبيلاً غير سبيل الله.

ويقول تعالى : **﴿ألم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فانّ له نار جهنّم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم﴾**(٤).

والمحاددة. أن ينحاز الإنسان إلى حدٍّ وخطٍ غير خط الله وحدّه.

هذا في السلام في دائرة العلاقة بالله.

والسلام في دائرة العلاقة بأولياء الأُمور يأتي في امتداد هذا السلام، ضمن المقولات التوحيدية. وعلى العموم فإن كل مفردات وعناصر الولاء لأولياء الأُمور عليهم السلام يدخل في مقولة التوحيد وليس لها وجود وحكم مستقل من دون إذن الله وأمره.

---

(١) البقرة: ٢٧٩ .

(٢) المائدة: ٣٣ .

(٣) الأنفال: ١٣ .

(٤) التوبة: ٦٣ .

والسلام على أولياء الأُمور (رسول الله وأهل بيته عليهم السلام) كما ورد في نصوص الزيارات ليس من مقولة الخطاب، وإنما السلام من مقولة التعامل والعلاقة، والخطاب يعبّر عن هذه العلاقة وذلك التعامل.

ومن دقيق معاني السلام لأولياء الأُمور عليهم السلام، أن لا نؤذيهم بأفعالنا، وأعمالنا فإن لهم حضوراً في أعمالنا، كما تشهد له سورة القدر ونصوص الروايات.

وسيئات أعمال أوليائهم، وما يقترفون من المعاصي والذنوب تؤذيهم، كما تؤذي الملكين الموكلين بهم (عليهما السلام) وتسرّهم أعمالهم الصالحة. ولا نريد أن نطيل كثيرا في مقولة السلام على أولياء الأُمور.

وقد حفلت الزيارات جميعاً بالسلام عليهم وتكرار السلام عليهم...

وقد ورد في الزيارة الجامعة غير المعروفة في النصّ الذي رواه الصدوق (قده) عن الإمام الرضا عليه السلام في كتاب (من لا يحضره الفقيه) طائفة من السلام نذكرها شاهداً على هذه النقطة.

«السلام على أولياء الله وأصفيائه، السلام على أُمناء الله وأحبائه، السلام على أنصار الله وخلفائه، السلام على محآل معرفة الله، السلام على مساكن ذكر الله، السلام على مظهري أمر الله ونهيه، السلام على الدعاة إلى الله، السلام على المستقرين في مرضاة الله، السلام على المخلصين في طاعة الله، السلام على

الأدلّاء على الله، السلام على الذين من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن إعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلى عنهم فقد تخلى عن الله».

النصيحة

النصيحة هي الوجه الآخر (الإيجابي) للعلاقة بأولياء الأُمور عليهم السلام.

والنصيحة لأولياء الأُمور كذلك من مقولة التوحيد، وتأتي في امتداد النصيحة لله ورسوله صلى الله عليه وآله وهي إحدى القضايا السياسية الثلاثة الّتي أعلنها رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف في منى على جمهور المسلمين عام حج الوداع .

روى الصدوق رحمه الله في الخصال عن الإمام الصادق عليه السلام قال : **«خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في حجة الوداع بمنى في مسجد الخيف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرء مسلم :**

١ ـ إخلاص العمل لله.

٢ ـ والنصيحة لأئمة المسلمين.

٣ ـ واللزوم لجماعتهم.

فإن دعوتهم محيطة بهم.

والمسلمون أُخوة تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم»[١].

والنصيحة لأولياء الأُمور وأئمة المسلمين عليهم السلام أن يكون المسلم لهم عونا وعينا، ويسندهم، ويدعمهم، ويسعى في الدفاع عنهم، ويعطيهم ناصح رأيه ومشورته، ويذب عنهم، ويعرض عليهم مشاكل المسلمين وهمومهم ومعاناتهم وهذا الوجه الإيجابي من هذه العلاقة.

الأُسوة والقدوة

من مفردات الولاء التأسّي بأهل البيت عليهم السلام.

وقد جعل الله تعالى إبراهيم عليه السلام ومن بعده رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة للناس يقتدون بهما، ويقيسون أنفسهم بهما .

يقول تعالى : ﴿قد كانت لكم أُسوة حسنة في إبراهيم والذين معه﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة﴾[٣]. ومن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته وخلفاؤه أُسوة حسنة لنا نتأسى بهم في حياتنا وعلاقتنا، وفي حياتنا العائلية، وعلاقاتنا بأهلنا، وعلاقتنا

---

(١) بحار الأنوار: ٦٨/٢٧ .

(٢) الممتحنة: ٤ .

(٣) الأحزاب: ٢١ .

بأنفسنا. وفي مقدمة هذه العلاقات علاقاتنا بالله تعالى.

والتأسي غير التعلم، وأهل البيت عليهم السلام لنا معلمون وأُسوة. معلمون نأخذ بتوجيهاتهم وتعليماتهم، وأُسوة نضع خطانا مواضع خطاهم، ونسلك مسلكهم ونذهب مذهبهم في الحياة، ونعيش كما عاشوا ونعاشر الناس وأهلينا، كما كانوا يعاشرون.

إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام معصومون. ومعنى ذلك أنهم النموذج الكامل للإنسانيّة. جعلهم الله معيارا وميزانا نزن بهم أنفسنا، فما تطابق من سلوكنا ومنطقنا وسكوتنا وحركتنا وسكوننا ومواقفنا مع سلوكهم ومنطقهم وحركتهم ومواقفهم فهو الصحيح، وما اختلف عنهم فهو الخطأ، زاد أم نقص، لا فرق . وهذا هو معنى ما ورد في زيارة الجامعة: «**المتخلف عنكم هالك، والمتقدم لكم زاهق، والملازم لكم لاحقّ**».

وعلينا أن نقرأ سيرة وسنن أهل البيت عليهم السلام لنطابق بين سلوكنا وسلوكهم... وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «**ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد**».

وقد ورد في زيارة الجامعة في وصف أهل البيت عليهم السلام بأنهم (المثل الأعلى)، والمثل الأعلى هو المقياس الذي يصح أن يقيس الناس به أنفسهم، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرثون من إبراهيم عليه السلام ومن

رسول الله صلى الله عليه وآله مواريث القيم والأخلاق والعبودية والإخلاص والطاعة والتقوى.

ومن أراد أن يهتدي بهدى الأنبياء ويسلك سبيلهم، فإن في الإقتداء بهدى أهل البيت عليهم السلام إقتداء وتأسٍ بهم.

ومما ورد في زيارة الجامعة من الدعاء: **«جعلني الله ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم»**.

الحزن والفرح

الحزن والفرح حالتان من الولاء وإمارتان على الحب. فإذا أحبّ الإنسان أحداً ـ يحزن ـ بطبيعة الحال لحزنه، ويفرح لفرحه، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **«شيعتنا منا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا»**[1].

وفي رواية صحيحة عن ريان بن شبيب رحمه الله خال المعتصم العباسي عن الإمام الرضا عليه السلام: **«يا بن شبيب إن سّرك أن تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة»**[2].

وعن مسمع قال: قال لي أبو عبدالله الصادق عليه السلام: **«يا مسمع أنت**

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٠٥/١.

(٢) أمالي الصدوق: ٧٩، المجلس ٢٧.

من أهل العراق، تأتي قبر الحسين؟ قلت : لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصّاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي إلى ولد سليمان، فيميلون عليّ. قال لي : أفتذكر ما صنع به؟ قلت : بلى. قال: فتجزع ؟ قلت: أي والله، استعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فامتنع عن الطعام حتّى يستبين ذلك في وجهي.

قال رحم الله دمعتك. أما إنّك من الذين يُعَدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويؤمنون إذا أمنا. أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقر به عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشد رحمةً من الأُم الشفيقة على ولدها»[١] .

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّة لنا عبادة، وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله»[٢].

إنّنا من هذه الأسرة، ننتمي إليها في العقيدة، والأُصول، والحبّ، والبغض، والولاء، والبراءة، وإمارة هذا الحبّ والولاء الحزن والفرح لأحزانهم وأفراحهم .

ولكن لماذا نجاهر بأحزاننا وأفراحنا ونخرج الحزن والفرح من حالات نفسية إلى حالة شعارية، نتظاهر بها في الوسط الاجتماعي بين

(١) كامل الزيارات: ١٠١ .

(٢) أمالي المفيد: ٢٠٠، بحار الأنوار: ٢٧٨/٤٤ .

الأعداء والأصدقاء.

ولماذا ورد التأكيد في حديث أهل البيت عليهم السلام على إعلان الحزن والبكاء سيما في مصائب الحسين عليه السلام .

فقد روى بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لفضيل : «**تجلسون وتحدثون ؟** قال : نعم جعلت فداك. قال : **إن تلك المجالس أُحبّها، فأحيوا أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا**»(١).

السبب في هذا الإعلان والتظاهر والإشعار هو الإعلان عن هويتنا الإيمانيّة (إنتماؤنا الحضاري والسياسي والثقافي) وهذا الإعلان والتظاهر والإشعار بإنتمائنا إلى أهل البيت عليهم السلام هو الذي حفظنا عبر هذه العصور، وحصنتنا من التيارات الثقافية والسياسية الضاغطة والمعادية إلى اليوم.

المعيّة والتبعية

لعل كلمة المعيّة من أجمل التعابير في التعبير عن الحالة الإنتمائية إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

المعية في السراء والضراء، والشدة والرخاء، والسلم والحرب، وقد وردت هذه الكلمة على إيقاع موسيقي مثير في الزيارة الجامعة، وكأنّه قطعة من نشيد الولاء، «**معكم معكم لا مع عدوكم**». وقد ورد في

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨٢/٤٤ .

بعض روايات هذه الزيارة «لا مع غيركم» وهو أوسع دلالة من كلمة «لا مع عدوكم».

التبعية الثقافية

التبعية والإتّباع مفهوم واسع في الولاء.

يشمل الاتّباع في الحرب والسلم، والاتّباع في الحبّ والبغض، والاتّباع في الفكر والثقافة والمعرفة والفقه.

ونحن أحرار في أن نأخذ العلم من أي موضع وجدنا فيه العلم، من الشرق والغرب، ولكن لا يجوز ولا يصح لنا أن نأخذ الثقافة والمعرفة إلا من مصدر الوحي، وأهل البيت عليهم السلام يستنقون المعرفة والثقافة من مصدر الوحي، فهم أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، وخزان العلم، كما ورد في الزيارة الجامعة.

وبين العلم والثقافة فرق. فليس للعلم مردود مباشر على سلوك الإنسان، وعقيدته، وطريقة تفكيره، ومنهجه في العبادة، والعلاقة، والمعاشرة، والحركة، والعمل الاجتماعي، والنشاط السياسي والإعلامي، وما يتصل بذلك، وأما الثقافة فلها مردود مباشر على سلوك الإنسان وتفكيره ونهج معيشته ومعاشرته، وعلى عبادته، وتصوراته عن الله والكون والإنسان... الخ.

والعلوم كثيرة، مثل الصيدلة، والتجارة، والاقتصاد، والمحاسبة،

والرياضيات، والهندسة المعمارية، والإلكترون، والذرة، والجراحة، والطب، والفسلجة، والميكانيك، والفيزياء... وغير ذلك والناس أحرار أن يأخذوا العلم من أي مصدر يجدون عنده العلم حتّى من الكافر، فان العلم سلاح وقوة. وعلى المؤمنين أن يستلموا السلاح والقوة من أعدائهم.

والثقافة كالأخلاق، والعرفان، والفلسفة، والعقيدة، والفقه، والدعاء والتربية والتهذيب وسنن المعاشرة، ومنهج المعايشة الاجتماعية والسلوكية والأدب وغير ذلك.

وليست الثقافة كالعلم. ولا يصح لنا أن نأخذ الثقافة (المعرفة) إلا من مصادر الوحي. ذلك أن للثقافة مردود مباشر على سلوك الإنسان وفهمه وطريقة معيشته وسلوكه وعلاقته بالله وبالناس وبنفسه وبالأشياء. والثقافة تحصّن العلم وما لم يقترن العلم بالثقافة الصالحة والهادفة.فان العلم يمكن أن يتحول إلى أداة للتخريب والإفساد. والثقافة الهادية الراشدة تحصن العلم. وتجعل منه أداة نافعة ومفيدة، لخدمة الإنسان.

والقرآن كتاب (ثقافة) في حياة الإنسان، أنزله الله تعالى لهداية فكر الإنسان وسلوكه، وليس كتاب (علم)، وإن وجد العلماء في القرآن علماً كثيراً في الفلك والنجوم والنبات والحيوان والطب والفسلجة وغير ذلك. ولكن يبقى القرآن كتاب ثقافة هادية. ومن

الخطأ أن نتعامل مع القرآن، وكأنّه كتاب (علم) أنزله الله تعالى ليعلم الناس الفيزياء والكيمياء والنبات، بل هو كتاب ثقافة، أنزله الله تعالى ليعلمنا كيف نعيش، وكيف نفهم الألوهية والكون والإنسان وكيف نتصور الله والكون والإنسان وكيف نتعامل مع الله ومع الناس ومع أنفسنا ومع الأشياء، وكيف نقيم الأشياء والأعراف والناس والأفكار.

يقول تعالى : **﴿شهر رمضان الذي أُنزل فيه القران، هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان﴾**(١)

ويقول تعالى **﴿واذكروا نعمة الله عليكم،وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة، يعظكم به﴾**(٢) .

يقول تعالى : **﴿هذا بيان للناس، وهدى وموعظة للمتقين﴾**(٣)

ويقول تعالى : **﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم* وأنزلنا إليكم نوراً مبينا﴾**(٤) .

وكذلك يقول تعالى : **﴿ولقد جئناكم بكتاب فصلناه على علم، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾**(٥) .

ويقول تعالى : **﴿هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة**

---

(١) البقرة: ١٨٥ .

(٢) البقرة: ٢٣٧ .

(٣) آل عمران: ١٣٨ .

(٤) المائدة: ١٥ـ١٦ .

(٥) الأعراف: ٢٥ .

لقوم يؤمنون﴾[١].

إذاً القرآن كتاب ثقافة، ونور في حياة الناس، وبصائر للناس، وهدىً، وموعظةٌ، وإذا صح لنا أن نأخذ العلم من أي مصدر ومن أي يد، حتّى من أيدي أعدائنا، فلا يصح لنا أن نأخذ الثقافة إلّا من مصدر معصوم، ينقلها إلينا من مصدر الوحي، فإن ضريبة الخطأ والانحراف في الثقافة باهظة، وليس العلم كذلك.

ورسول الله صلى الله عليه وآله هو المصدر المعصوم الذي يهبط إليه الوحي، ويبلغنا به، وبعد رسول الله صلى الله عليه وآله انقطع الوحي، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام فينا خلفاء من أهل بيته عليهم السلام، عدلاء للقرآن، قد أخذوا الثقافة والمعرفة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوارثوا عنه المعرفة والثقافة وحدود الله وأحكامه، والحلال والحرام والسنن والآداب والأخلاق والأُصول والفروع، وجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله مرجعاً للمسلمين من بعده في ذلك كلّه، وعدلاً للقرآن، جيلا من بعد جيل، إلى أن يرث الله تعالى الأرض وما عليها، وذلك في حديث صح عند الفريقين، وهو حديث الثقلين. أمر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين من بعده بالرجوع إلى القرآن وأهل بيته، حتّى تقوم القيامة، وجعل التمسك بهما أماناً من الضلال والانحراف[٢].

---

(١) الأعراف: ٢٠٣.

(٢) رواه مسلم في الصحيح في (فضائل الصحابة) والترمذي في الصحيح: ٣٠٨/٢، وأحمد في ←

ونصّ الحديث: **«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا، حتّى يردا عليّ الحوض، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي»**.

وألفاظ الحديث متقاربة في المصادر. ويبدو لنا من اختلاف لفظ الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كررها في أكثر من موضع، وكان (غدير خم) من تلك المواضع كما ورد في صحيح مسلم برواية زيد بن أرقم.

وقال رسول الله : **«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»**[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«أهل بيتي أمان لأُمّتي من الاختلاف»**[2].

← المسند في مواضع عديدة، والدارمي في سننه: ٤٣١/٢ بعدة أسانيد، والحاكم في المستدرك بعدة أسانيد وصححها على شرط الشيخين: ١٠٩/٣، والبيهقي في سننه: ١٤٨/٢ و٣٠/٧، ورواه ابن حجر في الصواعق: ٨٩ وصححه، وابن الأثير الجزري في أُسد الغابة: ١٢/٢ وغيرهم ولسنا نحتاج الى الإطالة في عرض إسناد هذا الحديث وتصحيحه، فإنّ الأمر فوق ذلك ويكفي في ذلك رواية (مسلم والترمذي في صحيحيهما).

(١) رواه الحاكم في مستدرك الصحيحين: ٣٤٣/٢ وصححه على شرط مسلم، وراه المتقي في كنز العمال: ٢١٦/٦، والهيثمي في المجمع: ١٨/٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٠٦/٤، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٩/١٢، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم﴾ من سورة البقرة والطبري في ذخائر العقبى والمناوي في كشف الحقائق: ١٣٢، وابن حجر في الصواعق، وأخرج أسانيده السيّد الفيروزآبادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٦٧/٢ ـ ٧١ .

(٢) مستدرك الصحيحين: ١٤٩/٣ وصححه ورواه ابن حجر في الصواعق: ١١١ والهيثمي في المجمع: ١٧٤/٩، والمناوي في فيض القدير: ٢٩٧/٦ والمتقي في كنز العمال: ٢١٧/٧ وغير

←

وغير ذلك من الأحاديث الصريحة والواضحة في أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوصي المسلمين من بعده أن يرجعوا إلى أهل بيته، ويأخذوا عنهم معالم دنيهم ومعارفهم، وحدود الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله، والحلال والحرام.

وقد جمع طرفاً من هذه الأحاديث الفيروزآبادي في كتابه القيم فضائل الخمسة من الصحاح الستة فلا نتوقف عندها طويلاً.

إذن فان أهل البيت عليهم السلام هم «**موضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي وخزائن العلم... ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، وأئمة الهدى، وورثة الأنبياء، وحجج الله على أهل الدنيا**» كما ورد في الزيارة الجامعة.

وهم «**محال معرفة الله، ومعادن حكمة الله، وحملة كتاب الله، وهم حجته وصراطه ونوره وبرهانه**» كما ورد في الزيارة الجامعة.

فمن يفترق عنهم، فلا محالة يسلك مسالك الضلالة، سواءً كان يتقّدم عليهم ، أويتأخر عنهم، وذلك أنّ صراط الله تعالى واحد لا يتعدد ولا يختلف، فمن يسلك مسلكهم إلى الله يهتدي، ومن يختلف عنهم في السلوك فلن يبلغ ما يريد الله. وقد أعلن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله إعلاناً في مواضع كثيرة. ذكرنا واحدا منها في حديث الثقلين: «**ما إن**

← ذلك من المصادر. وأخرج جملة من طرقه الفيروزآبادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/٧١ـ٧٣.

تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي».

والمسألة لا تدخل في حقل الاجتهاد فيهتدي ناس ويضل آخرون، ويثيب الله المهتدي بأجرين والمخطئ بأجر واحد، كما يقولون.

فلا يصحّ أن يأخذ أحد بالاجتهاد مع وجود النصّ. وقد نَصّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالرجوع إلى أهل بيته عليهم السلام فيما يختلفون من بعده.

وفي زيارة الجامعة :

«فالراغب عنكم مارق، واللازم لكم لاحقّ، والمقصر في حقكم زاهق، والحقّ معكم وفيكم ومنكم ولكم وأنتم معدنه وفصل الخطاب عندكم، وآيات الله لديكم، ونوره وبرهانه عندكم».

فمن يريد وجه الله وطريقه وهداه وسبيله فلا محالة يأخذ عنهم، ويتبع سبيلهم، فإن أهل البيت لا يدعون إلّا إلى الله، ولا يدلّون إلا عليه، وورد في نفس الزيارة: **«إلى الله تدعون، وعليه تدلون وبه تؤمنون، وله تسلمون، وبأمره تعملون، والى سبيله ترشدون، وبقوله تحكمون. سعد من والاكم، وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم، وضلَّ من فارقكم، وفاز من تمسّك بكم، وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهدى من اعتصم بكم».**

الطاعة والتسليم

جوهر الولاء (الطاعة) و(التسليم).

و(الطاعة) قيمة، إذاكانت في محلها، وضد القيمة، إذاكانت في غير موضعها، والعصيان والتمرد والرفض قيمة، إن كانت بوجه الطاغوت، وضد القيمة، إن كانت لله ورسوله وأهل بيت رسوله أولياء أمور المسلمين.

وتجمع الآية ١٧ من سورة الزمر هاتين القيمتين معا. **﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها، وأنابوا إلى الله لهم البشرى﴾** .

وفي سورة النحل: **﴿أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾**[١] .

والطاعة والعبادة. والرفض والاجتناب أمر واحد، وقد أمرنا الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله وأولياء الأمر من بعد رسوله: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾** وأمرنا برفض الطاغوت وعصيانه ومكافحته.

﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾[٢]

وأئمة أهل البيت عليهم السلام هم أولياء الأُمور من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، تجب طاعتهم، والتسليم لهم فيما يطلبون.

فهم **«ساسة العباد وأركان البلاد»**، وهم **«حجج الله على أهل الدنيا»**.

---

(١) النحل: ٣٦.

(٢) النساء: ٦٠.

توحيد الطاعة

ونحن نؤمن إيماناً، لا إيمان فوقه. أنّ الطاعة لله تعالى وحده، وليس لغيره عز شأنه طاعة من دون إذنه وأمره، وأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته من طاعة الله ورسوله.

«من أطاعكم فقد أطاع الله، ومن عصاكم فقد عصى الله»(١)

التسليم

ومن مشاهد الطاعة (التسليم) وهو حالة الانقياد الكامل، وعدم الاعتراض والرفض. ومن أبرز موارد التسليم تسليم القلوب: **«مُسلم فيه معكم، وقلبي لكم مُسلّم ورأيي لكم تبع»**(٢).

سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم

والسلم والحرب وجهان للولاء والبراءة، والولاء ليس فقط سلماً لأولياء الأُمور، وإنما له امتدادان شاقان وهما السلم لكم ولمن سالمكم، وليس لكم فقط ، والحرب لمن حاربهم.

وهذا الفهم الدقيق للولاء والبراءة **«سلم لمن سالمكم وحرب لمن**

---

(١) الزيارة الجامعة.

(٢) الزيارة الجامعة.

حاربكم» ينظم الخارطة السياسية للمجتمع تنظيما جديداً إلى منطقة (سلم) ومنطقة (حرب). والحرب بمعنى المفاصلة والبراءة، وليس القتال وبين البراءة والمفاصلة وبين القتال فرق.

إنّ علاقتنا الاجتماعية لا تنتظم طبقاً للمصالح المادية والسياسية، إنما بموجب الولاء والبراءة، فنقاطع أهلنا وجيراننا أحياناً ونواصل ناساً بعداء عنا زماناً ومكاناً.

وفي زيارة عاشوراء: **«إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، وولي لمن والاكم، وعدولمن عاداكم».**

وقد ورد مسنداً عن عمار رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام: **«إنه مني وأنا منه... حربه حربي، وسلمه سلمي، وسلمي سلم الله».**

وأخرج الترمذي في الصحيح عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: **«أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»**[١] .

ورواه ابن ماجة في السنن قال : **«أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم»**[٢].

ورواه الحاكم في مستدرك الصحيحين[٣].

---

(١) صحيح الترمذي، كتاب المناقب باب ١٦ فضل فاطمة بن محمد صلى الله عليه وآله: ٣١٩/٢ ط ١٢٩٢هـ.

(٢) سنن ابن ماجة المقدمة باب ١١ ص ١٤٥.

(٣) مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ١٤٩/١٣، كتاب معرفة الصحابة «مبغض أهل ←

ورواه ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة[1].

والمتقي في كنز العمال[2].

والسيوطي في الدر المنثور في تفسير آية التطهير من سورة الأحزاب والهيثمي في مجمع الزوائد[3].

وهذا هو معنى التوحيد في الحرب والسلم، فإن حرب أهل البيت وسلمهم هو حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمه، وحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمه هو محاربة الله تعالى وسلمه، وكذلك كل مفردات الولاء والبراءة من مقولة التوحيد.

النصر والثأر

قضية الولاء قضية صعبة فهي السلم، والحرب، في السراء والضراء، ولو كانت هذه القضية في السلم والسرّاء لهان أمر الولاء. ومن متطلب ـ هذا الولاء الصعب النصر والثأر، ولا ولاء من دون النصر، يقول تعالى : ﴿والذين آووا ونصروا أُولئك بعضهم

← البيت يدخل النار ولو صام وصلّى».

(١) أُسد الغابة: ٥٢٣/٥ .

(٢) كنز العمال: ٢١٦/٦ .

(٣) مجمع الزوائد: ١٦٩/٩، المصادر منقولة عن كتاب الفضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآبادي: ٣٩٦/١ـ ٣٩٩ .

أولياء بعض﴾[١]

وكذلك (الولاء) الحقّ لا ينفك عن «الثأر...». إن الولاء الذي لا يكلف صاحبه قتالاً ولا حرباً ولا قطعاً لموصول ولا فعلاً ولا ضرراً ليس من الولاء الحقّ وإنما هي صورة ولاء.

في زيارة عاشوراء نتمنى ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الثأر للدماء الزاكية الّتي أُريقت ظلماً وعدواناً بكربلاء.

«فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله».

أيضاً في زيارة عاشوراء: **«وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله، وان يرزقني طلب ثأركم مع إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم»**.

وفي الزيارة الجامعة نعلن عن استعدادنا الكامل للنصر: **«ونصرتي لكم معدة»**.

الحبّ والمودة

وهو من أُسس الولاء لأهل البيت عليهم السلام.

وقد نزل فيه قرآن يتلىٰ على الناس في كل حين.

﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلّا المودة في القربى﴾[٢]

---

(١) الأنفال: ٧٤.

(٢) راجع مصادر نزول الآية فيأهل البيت عليهم السلام، في (دلائل الصدق): ٢/١٢٠ـ١٢٦ ط ←

والقربى هم قربى أهل بيت رسول الله ﷺ، بلا خلاف.

وهذه هي المودة الواجبة الّتي يشير إليها النصّ الوارد في الزيارة الجامعة «**ولكم المودة الواجبة والدرجات الرفيعة**». والطاعة والحبّ هما روح الولاء وجوهرها. وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الحبّ، هل الحبّ من الدين؟ فقال الإمام عليه السلام : «**وهل الدين إلا الحب. ولو أن إنساناً أحبّ حجراً لحشرة الله معه**».

والحبّ كما ذكرنا من قبل، من مقولة التوحيد .

فمن أحبّ الله يحبّ رسول الله ﷺ وأهل بيته، ومن أحبّ رسول الله وأهل بيته يحبّ الله .

وعن الأوّل ورد عن رسول الله ﷺ : «**أحبوّني بحب الله، واحبّوا أهل بيتي بحبي**»[1].

وعن الثاني ورد في الزيارة الجامعة : «**من أحبّكم فقد أحبّ الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله**»[2].

وكذلك من أحبّ الله يحبّ المؤمنين لحبّهم لله، ومن أحبّ المؤمنين يحبّ الله لا محالة.

وحبّ الله يجب أن يكون أبلغ وأقوى وأشد درجات الحبّ في

← القاهرة. والغدير: ٢/٣٠٦ـ ٣١٠ و٣/١٧١ ط طهران. والآية في سورة الشورىٰ: ٢٣ .

(١) صحيح الترمذي: ٢٦١/١٣ .

(٢) وردت هذه الفقرة مرّتين في الزيارة الجامعة.

نفس الإنسان.

وينبغي أن يكون هو الحبّ الحاكم في حياة الإنسان حتّى لا يحبّ الإنسان إلاّ الله وفي الله.

عن النقطة الأُولى يقول تعالى: **﴿قل إن كان آباؤكم وأبنائكم... أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فتربصوا حتّى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾**[١].

ويقول تعالى: **﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾**[٢]

وقد ورد في الدعاء: **«اللهم اجعل حبّك أحبّ الأشياء إليّ، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك»**[٣].

وعن النقطة الثانيّة وردت نصوص كثيرة في الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، منها ما رواه الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ألا ومن أحبّ في الله، وأبغض في الله، وأَعطى في الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء الله المؤمنين عند الله. ألا وإن المؤمِنَين إذا تحابّا في الله عزّ وجلّ، وتصافيا في الله كانا كالجسد إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعاً، وجد الآخر ألم ذلك الموضع»**[٤].

(١) التوبة: ٢٤.

(٢) البقرة: ١٦٥.

(٣) كنز العمال: ٣٧/٨.

(٤) بحار الأنوار: ٢٧٩/٧٤ ـ ٢٨٠.

إنّ الحبّ على نوعين : حبّ ساذج لا عمق له، وحبّ واع في امتداد حبّ الله تعالى، والحبّ الأوّل لا قيمة له في التاريخ، ولا في حياة الإنسان ومصيره، وإنما هو نوع من الهوى يعتري الإنسان. أما الحبّ الواعي الذي يأتي في امتداد حبّ الله، وهو ما نتحدث عنه في مودة أهل البيت عليهم السلام وحبّهم، فهو أمر آخر غير الحبّ الساذج، الضحل، الذي يعرفه الناس في حياتهم، وهو لا يكون إلّا في امتداد حبّ الله.

ولهذا الحبّ خصال وسمات بارزة معروفة :

الخصلة الأُولى لهذا الحبّ: إنّه لا يفارق البراءة قط. ومع كل حبّ عداء وبغضاء. ومع كل رضا غضب ومع كل ولاء براءة، والحبّ الذي لا يقترن بالعداء والبغضاء حبّ ساذج ضحل.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إني أُحبّك وأُحبّ خصومك. فقال عليه السلام: **«أما الآن فأنت أعور** (ترى برؤية نصفية ناقصة) **فأما أن تعمى أوتُبْصِر**. وقد ورد في الزيارة **«موالٍ لكم ولأوليائكم ومبغض لأعدائكم ومعاد لهم»**.

الخصلة الثانيّة لهذا الحب: إنّ له امتداد في الناس كما كان هو يقع في امتداد حبّ الله، فان الحبّ في الله يمتد، فيهم وفي أوليائهم **«موالٍ لكم ولأوليائكم»**. ولا يمكن أن يحبّ الإنسان أحداً في الله، ثم لا يحبّ من يحبه في الله.

والخصلة الثالثة لهذا الحبّ: إنّه ينقلب الى موقف عملي في ساحة الصراع في الحرب والسلم **«سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم»**.

والخصلة الرابعة: إنّ الحبّ لله والبغض في الله يرسمان الخارطة السياسية الكاملة للعلاقات الاجتماعية الإيجابية والسلبية والسلمية والعدائية والمواصلة والمفاصلة في المجتمع الواسع بشكل دقيق.

التحقيق والإبطال

وفي دائرة الولاء لأهل البيت عليهم السلام يجب أن نذب عن حريم ثقافتهم ومعارفهم فنحقق ما حققوا ونبطل ما أبطلوا.

فإن المساحة الثقافية والمعرفية في تاريخ أهل البيت عليهم السلام من أكثر المساحات الّتي تعرضت للهجوم والحرب من قبل أعدائهم.. وتصدى فقهاء أهل البيت عليهم السلام وعلماء مدرستهم للذبّ عن معارفهم وثقافتهم وفقههم ومعرفتهم للإسلام.

والتحقيق والإبطال في هذه الدائرة، يقع في سياق الجهاد والصراع والسلم والحرب، في زيارة الجامعة :

«سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، محقق لما حققتم، مبطل ما أبطلتم».

الميراث والإنتظار

يمتد الولاء عبر (التاريخ) و(المستقبل)، ولا يخلو شيء من الزمان عن الولاء من بدايات التاريخ من آدم ونوح (عليهما السلام) إلى نهايات التاريخ، حيث يظهر المهدي من آل محمد عجل الله فرجه الشريف، ليملأ الأرض قسطا وعدلا، ويرث الأرض من أيدي الظالمين، تحقيقا لوعده تعالى في التوراة والزبور.

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض لله يرثها عبادي الصالحون﴾[1] والذكر، هوَ التوراة. وهذا وعد الله تعالى في التوراة والزبور والقران، وأهل البيت عليهم السلام يرثون الأنبياء والصالحين في التاريخ، يرثون منهم الصلاة والذكر والزكاة والحج والدعوة إلى الله.

وزيارة (وارث) للحسين عليه السلام تعبّر عن هذه الوراثة المعرفية والحضارية والثقافية والجهادية والرسالية للحسين عليه السلام من الأنبياء عليهم السلام... وتحمل هذه الزيارة مفاهيم حضارية ودلالات معرفية عميقة.

«السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله...» .

---

(١) الأنبياء: ١٠٥.

وهذه الوراثة ضاربة في أعماق التاريخ منذ آدم ونوح (عليهما السلام) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ...

والحسين عليه السلام في موقفه بكربلاء يوم عاشوراء، كان يجسد كل هذا الميراث المعرفي والثقافي والحضاري والجهادي الضخم.

إذن للولاية تاريخ عميق، ضارب في أعماق التاريخ وأهل البيت (عليهم السلام) يرثون المسيرة الطويلة الصالحة للأنبياء عليهم السلام، ونحن نرث عنهم هذا التاريخ.

نرث منهم الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والدعوة إلى الله، والذكر والإخلاص، وسائر قيم التوحيد فلا نكون مثلاً لقوله تعالى: **﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَاةَ﴾** وإنّما نحفظ الصلاة، ونقيمها، وندعوا إليها، كما حفظها سلفنا من قبل ونكون، إن شاء الله من الذين يأخذون بقوله تعالى: **﴿وأمر أهلك بالصلاة، واصطبر عليها﴾**، فنحفظ في أنفسنا ومجتمعنا وأهلينا هذا الميراث الإلهي العظيم الذي ورثناه من سلفنا الصالح، كابرا بعد كابر وجيلا بعد جيل.

هذا عن امتداد (الولاء) في أعماق التاريخ، وهو (الميراث).

وللولاية امتداد مستقبلي في أعماق المستقبل حيث ننتظر ظهور الإمام المهدي من آل محمد عليهم السلام، وننتظر بظهوره الفرج والنصر الكبير، والانقلاب الكوني الشامل الذي أخبرنا به الله تعالى في كتابه

الكريم، وفي التوراة والزبور من قبل ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾.

والإنتظار، ليس معنىً سلبياً، كما يرصد الناس خسوف القمر وكسوف الشمس، وإنما الانتظار معنى إيجابي، كما نفهم من نصوص الإنتظار، وهو التحضير والإعداد (السياسي والثقافي والعملي) على وجه الأرض لإعداد الأرض والمجتمع لظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف للانقلاب الكوني الكبير الذي يقوده الإمام عليه السلام.

ومعنى الإنتظار، بناءاً على هذا الفهم الإيجابي لهذه الكلمة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والدعوة إلى الله وجهاد الظالمين، وإعلان كلمة الله ونشر الثقافة الربانيّة في الأرض، وإقامة الصلاة، وما إلى ذلك من ألوان التحضير والإعداد للانقلاب الكوني الكبير القادم.

والى هذا البعد المستقبلي للولاء تشير الزيارة الجامعة «منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم»، «حتّى يحيي الله تعالى دينه بكم، ويردّكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكنكم في أرضه».

والكلمة الأخيرة (ويمكنكم في أرضه) تشير إلى الآيات الأوائل من سورة القصص ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين * ونمكّن لهم في الأرض﴾ (١)

---

(١) القصص: ٥ـ٦.

ويتبلور هذا الإنتظار في عمل وحركة وجهد، وصبر، ومقاومة، وهدم، وبناء، وسعي في الأرض لإقامة دين الله، وإعداد وتحضير لقيام الدولة الإلهية على وجه الأرض، بالدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومكافحة الباطل والمنكر وجهاد أئمة الكفر.

وإليك صورة مشجية من الندبة الّتي يندب بها المؤمنون إمامهمعليه السلام في فراقه، وفي إنتظار فرجه : **(أين بقية الله الّتي لا تخلو من العترة الهادية ؟**

أين المُعَّد لقطع دابر الظلمة ؟

أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج ؟ أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان؟

أين المُدَخّر لتجديد الفرائض والسنن ؟

أين المُتَخّذ(١) لإعادة الملة والشريعة ؟

أين المؤّمل لإحياء الكتاب وحدوده ؟

أين محيي معالم الدين وأهله ؟

أين قاصم شوكة المعتدين ؟

أين هادم أبنية الشرك والنفاق ؟

أين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان ؟

أين قاطع حبائل الكذب والافتراء ؟

---

(١) في أكثر المصادر اين المتخير.

أين مبيد العتاة والمردة، ومستأصل أهل الفساد والضلال والإلحاد ؟

أين معز الأولياء ومذل الأعداء ؟

أين جامع الكلمة على التقوى ؟

أين باب الله الذي منه يؤتى ؟

أين صاحبّ يوم الفتح وناشر راية الهدىٰ ؟

أين مؤلف شمل الصلاح والرضا ؟

أين الطالب بذحول الأنبياء وأولاد الأنبياء ؟

أين الطالب بدم المقتول بكربلاء ؟

أين المنصور على من اعتدى عليه وافترىٰ ؟

أين المضطر الذي يجاب إذا دعىٰ ؟

أين ابن النبي المصطفى وابن عليّ المرتضى وابن خديجة الغراء وابن فاطمة الكبرىٰ؟»[١].

والإنتظار مزيج من هذه الندبة المشجية والعمل الكادح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الظالمين لإعداد الأرض لظهور الإمام المهدي وفرجه وقيامه.

وتتحول هذه الندبه المشجية في قلوب المؤمنين الى عمل وحركة، وسعى ، وثورة، وقيام، وصبر، وصمود، ومقاومة، وجَلَدٍ، وجهاد، ودعوة، وهدم، وبناء ، لتحضير الأرض لظهور الأمام (عليه

---

(١) فقرات من دعاء الندبة المعروف.

السلام) وقيام دولته الكونيّة الّتي وعدنا الله بها في كتابه الكريم **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾**.

وليس من شكٍّ أنّ قيام الإمام المهدي عليه السلام يكون بعد الجيل الذي يوطئ الأرض لظهوره وقيامه عليه السلام، كما وردت وتواترت بذلك النصوص الإسلامية. وهذا الجيل الموطئ هو الذي يُعّد الأرض لظهور الإمام (عجل الله فرجه الشريف) وقيامه. ومعنى الإنتظار إذن هو هذا التعجيل والتسريع في هذه التوطئة والإعداد بالأمر بالمعروف والجهاد والحركة والعمل.

إنّ (الولاء) كما قلنا (ميراث) و(إنتظار)، ميراث يشّدنا إلى مسيرة الأنبياء والصالحين في التاريخ، وإنتظار يشّدنا إلى الانفتاح على الأمل المشرق الذي فتحه الله تعالى علينا للمستقبل.

ولكن هذا الأمل يجب أن يقترن دائما بالكدح والجهاد والعمل، حتّى يتحقق بإذن الله، وليس بالترقب وإنتظار العلامات فقط.

الزيارة

من مظاهر الولاء وآثاره (الزيارة).

والزيارة حالة واضحة وملحوظة وشائعة في علاقتنا بأهل البيت عليهم السلام، نلتزم بها، وندعوا إليها، وللزيارة، في دائرة الولاء، ثقافة،وآداب، ونصوص نتلوها ونقرؤها، غنية بالأفكار والمفاهيم

الثقافية عن الولاء، وعمقها ومساحتها الشاسعة في الحياة.

والغاية من الزيارة الإنشداد العضوي والثقافي بالمسيرة الصالحة الهادية في التاريخ.

ونحن جزء من هذه المسيرة الحافلة بقيم التوحيد، والإخلاص، والتقوى، والصلاة، والجهاد، والزكاة، والأمر بالمعروف، والذكر، والشكر، والصبر، والقوة ...

نحن جزء لا يتجزأ من هذه المسيرة المباركة الّتي تمتد من أهل البيت عليهم السلام إلى حركة الأنبياء عليهم السلام في التاريخ، من آدم إلى نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وغيرهم عليهم السلام ... جزء من هذه المسيرة، وجزء من هذا الصراع التاريخي بين الإسلام والجاهلية وبين التوحيد والشرك، في كل مراحل هذه المسيرة، وجزء من هذه الشجرة الطيّبة الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.

نحن أغصان هذه الشجرة، ولا بد أن نحافظ على هذا الإنتماء العضوي إلى هذه الشجرة الطيبة: **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيّبة كشجرة طيّبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾**[1]

ولابد أن نعمّق الإحساس بهذا الإنتماء العضوي الى هذه الشجرة في وجداننا وضمائرنا وقلوبنا وعقولنا.

ومهما تعمق وتأكد لدينا الإحساس بالإنتماء إلى هذه الشجرة

---

(١) إبراهيم: ٢٤ .

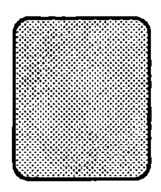
الطيبة وهذه الأُسرة المباركة في التاريخ، نزداد قوةً وصبراً وصلابةً في مواجهة التحديات، ونـزداد ثـباتاً عـلى طـريق ذات الشـوكة وعـلى المزالق الّتي تواجهنا في الطريق.

و(الزيارة) من أهم عوامل هذا الإنشداد.

إنّ الزيارة توفّر جواً عاطفياً قوياً يتأكد فيه هذا الإنتماء الحضاري الثقافي والحركي إلى هذه الأُسرة المباركة، والمسـيرة الصـالحة فـي التاريخ.

ونصوص الزيارات المروية عن أهل البيت عليهم السلام في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المـؤمنين والزهـراء. والحسـن والحسـين عليهم السلام وسـائر أهل البيت عليهم السلام والأنبياء عليهم السلام وأولياء الله وصالح المؤمنين، حافلة بهذا الميراث الحضاري والثقافي الضخم، وتختزن معاني ومفاهيم الإنشداد إلى هذه المسيرة، والإنتماء إلى هذه الأُسرة المباركة، وإعلان البراءة عن أعدائهم ومناوئيهم والذين نصبوا لهم الحرب.

وقد كتبت دراسة من قبل عن (الزيارة) في الفصل الأخير مـن كتاب (الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام) ونكتفي هنا بما ذكرناه هناك فلا نعيد.



(٥)

مكاسب الإنتماء
الى مدرسة أهل البيت عليهم السلام

الآن نتحدث عن آخر نقطة في هذا البحث وهـي مـعارج الولاء والبراءة ومكاسبها.

فإنّ الولاء والبراءة معراجان للإنسان إلى الله تعالى، ومن خلال الولاء والبراءة، يعرج الإنسان إلى الله عزّ وجلّ وينال مرضاته.

ولا ينال الإنسان قرب الله ومرضاته إلا من خلال الولاء والبراءة.

وفيما يلي نتحدث عن طائفة من الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في معارج الولاء والبراءة.

معايشة محمد وآل محمد عليهم السلام في الدنيا والآخرة

عن عبدالله بن الوليد، قال: دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن مروان، فقال: ممّن أنتم فقلنا من أهل الكوفة، فقال: **«ما من بلد أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة، لا سيما هذه العصابة. إن الله هداكم لأمر جهله الناس، فاحببتمونا، وأبغضنا الناس وتابعتمونا، وخالفنا الناس، وصدّقتمونا، وكـذبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، وأماتكم مماتنا. فاشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم، وبين أن يرى ما تقرّ به عينه، أو يغتبط، إلّا أن تبلغ نفسه هكذا،**

وأهوى بيده إلى حلقه.

وقد قال عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية**﴾ فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله»[(١)].

وفي زيارة عاشوراء المعروفة: «**وأحينا محيا محمد وآل محمد وامتنا ممات محمد وآل محمد**».

ينشر الله عليهم كرامته

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «**يقول الله عزّ وجلّ لشيعتي وشيعة أهل بيتي يوم القيامة هلم يا عبادي إليّ لأنشر عليكم كرامتي، فقد أوذيتم في الدنيا**»[(٢)].

يتمسكون بحجزتنا ونحن نتمسك بحجزة نبيّنا

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام كان أبي يقول : «**إن شيعتنا آخذون بحجزتنا، ونحن آخذون بحجزة نبينا، ونبينا آخذ بحجزة الله**»[(٣)].

قال المجلسي : أخذت بحجزة الرحمن : أي اعتصمت به[(٤)].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام : «**إذا كان يوم القيامة أخذ رسول الله**

---

(١) بحار الأنوار: ٦٥/٢٠ و ٢١ ح ٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ٦٥/١٩ ح ٢، مع اختلاف عن عيون أخبار الرضا: ٢/٦٠.

(٣) بحار الأنوار ٦٥/٣٠ ح ٦٠ من المحاسن: ١٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ٦٥/٣٠.

بحجزة ربّه (اعتصم به)، وأخذ عليّ عليه السلام بحجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخذنا بحجزة عليّ عليه السلام، وأخذ شيعتنا بحجزتنا. فأين ترون يوردنا رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

عن عليّ بن الحسين عليه السلام : **«إن أحقّ الناس بالورع والاجتهاد فيما يحبّ الله ويرضى : الأوصياء وأتباعهم أما ترضون أنه لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم الى مأمنهم، وفزعتم إلينا، وفزعنا الى نبينا. إنّ نبينا آخذ بحجزة ربه (معتصم به). ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا».**

ما يرزقهم الله في الآخرة

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال :كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله إذا اقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : **«ألا أُبشرك يا أبا الحسن ؟ فقال : بلى يا رسول الله، فقال هذا جبرئيل يخبر عن الله أنه قد أعطى شيعتك ومحبيك تسع خصال :**

١ ـ الرفق عند الموت.

٢ ـ والأُنس عن الوحشة .

٣ ـ النور عند الظلمة .

---

(١) بحار الأنوار: ٣٠/٦٨ ح ٦١ من المحاسن: ١٨٣ .

٤ ـ الأمن عند الفزع .

٥ ـ والقسط [١] عند الميزان .

٦ ـ والجواز على الصراط .

٧ ـ دخول الجنّة قبل سائر الناس.

٨ و ٩ ـ ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» [٢].

وعن عليّ بن أبي طالب قال : «يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روائعهم، قد فرجت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون» [٣].

عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّ وجلّ ﴿والسابقون السابقون أُولئك المقرّبون في جنات النعيم﴾ فقال : «قال جبرئيل عليه السلام ذاك عليّ وشيعته. هم السابقون إلى الجنة، المقرّبون من الله بكرامته لهم» [٤].

معنا، ومنّا

عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا وهذا، يعني عليّاً،

---

(١) القسط بمعنى النصيب الوافر.

(٢) بحار الأنوار: ٦٨/١١ .

(٣) بحار الأنوار: ٦٨/١٥ ح١٧ .

(٤) بحار الأنوار: ٦٨/٢٠ ح٣٣ .

كهاتين وضم بين إصبعيه، وشيعتنا معنا، ومن أعان مظلوماً كذلك»[(١)].

عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ياابن يزيد أنت والله منا أهل البيت. قلت جعلت فداك من آل محمد. قال: أي والله من أنفسهم؟ أما تقرأ أنت قول الله عزّ وجلّ ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبي الأُمي﴾. أوَما تقرأ قول الله عزّ اسمه ﴿فمن تبعني فانّه منّي﴾».

عن الصادق عليه السلام قال: «شيعتنا جزء منا يسوءهم ما يسوءنا، ويُسرّهم ما يسرنا، فإذا أرادنا أحد منهم فليقصدهم، فإنهم الذي يوصل منه إلينا»[(٢)].

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «من تولّى آل محمد وقَدّمهم على جميع الناس بما قدمهم (الله) من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد لمنزلته من آل محمد، بتوليه لهم واتّباعه إياهم، وكذلك حكم الله في كتابه ﴿ومن يتولّه منكم فانّه منهم﴾ وقول إبراهيم ﴿فمن تبعني فانّه مني﴾»[(٣)]

الفوز والفلاح

عن جابر بن يزيد عن محمد بن عليّ الباقر عليه السلام عن أُم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن علياً وشيعته هم الفائزون»[(٤)].

---

(١) بحار الأنوار: ٦٨/١٩، في عيوان أخبار الرضا: ٢/٥٨، وأمالي الطوسي: ١/٧٠.

(٢) بحار الأنوار: ٦٨/٢٤ عن أمالي الطوسي: ١/٣٠٥.

(٣) بحار الأنوار: ٦٨/٣٥ ح٧٢ عن تفسير العياشي: ٢/٣٢.

(٤) الإرشاد، وقد سبق أن روينا هذه الرواية عن السيوطي في الدر المنثور وغيره والروايات ←

المشاركة مع الشهداء بالولاء والبراءة

في الحديث الصحيح عن ريّان بن شبيب رحمه الله خال المعتصم، قال دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام في أوّل يوم من محرم، فقال لي (بعد حديث طويل).

«ياابن شبيب إن كنت باكيا لشي فأبكِ للحسين عليه السلام بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانّه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته (ثمانيّة عشر) رجلاً ما لهم شبيهون في الأرض.

ياابن شبيب إن سّرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فإلعن قتلة الحسين عليه السلام .

ياابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثلما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام، فقل متى ما ذكرته: (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً).

ياابن شبيب إن سّرك أن تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة»[1].

وهذا حديث صحيح. وهو أمر يستوقف الإنسان ولولا صحة سند الحديث لحملناه على ضرب من المبالغة والمسامحة الّتي نجدها عادة

← متضافرة بهذا المعنى.

(١) أمالي الصدوق: ج ٧٩ المجلس ٢٧ .

في بعض الأحاديث المرسلة والضعيفة.

فأقرأ عليك مرة أُخرى هذه الفقرة العجيبة من الحديث «**يا ابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام ، فقل متى ما ذكرته: (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً)**».

إنّ هذه الأُمنية عندما تكون صادقة وحقيقية، وهذا الرضا بفعل الحسين عليه السلام وأصحابه والسخط على جريمة آل أُمية وأصحابهم تكون صادقة، تُشْرَك المتمني الراضي الساخط من الموالين المحبين للحسين عليه السلام في ثواب أصحاب الحسين المستشهدين بين يديه، فتنقلب النيّة إلى العمل، عند الله تعالى، وتلحق النيّة بالعمل في القيمة عند الله عندما تصحّ النيّة ويصدق العزم... وهذا من أغرب أنواع الانقلاب في العلاقة بين النيّة والعمل ولانقلاب النيّة إلى العمل، في الأجر والثواب، قانون ونظام،كما أن لانقلاب المادة إلى الطاقة قانون ونظام في الفيزياء وهو قانون عجيب في الإيجاب، والسلب، وفي الثواب، والعقاب حقاً.

وكما أنّ نيّة العمل الصالح تشرك صاحبها في ثواب أعمال الصالحين كذلك نيّة الظلم والرضا بالظلم تشرك صاحبه في عقاب الظلم.

يقول محمد بن الأرقط دخلت على الإمام الصادق عليه السلام في المدينة:

قال : أتنزل الكوفة ؟ قلت: نعم.

قال : فترون قتلة الحسين بين أظهركم ؟

قلت : جعلت فداك، ما رأيت أحداً منهم.

قال : فإذن أنت لا ترى القاتل إلّا من قتل أومن وليَّ القتل ؟

ألم تسمع قول الله : ﴿قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم، فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾.

فأي رسول قتل الذين كان محمد صلى الله عليه وآله بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى عليه السلام رسول. إنما رضوا قتل أُولئك فسموا ظالمين (قاتلين)».

والآية الّتي يشير إليها الإمام الصادق عليه السلام من الآيات : ٨٢ ـ ٨٣ من آل عمران: ﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن برسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبيّنات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾.

ولا شك أن الخطاب في قوله تعالى : ﴿فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ إلى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولا شكّ أن هؤلاء اليهود لم يقتلوا نبيّاً قط، وبينهم وبين القتلة ستة قرون، ولكن القرآن مع ذلك ينسب القتل إليهم حقيقةً، وليس مجازاً نحو قوله تعالى : ﴿فسئلوا القرية﴾.

وليس من توجيه وتفسير لهذه النسبة إلّا إذا فهمنا هذه القاعدة الكلّية من معادلة النيّة والرضا والسخط بالعمل الذي

يرضى به صاحبه.

إنّ النيّة والأُمنية الصادقة، والرضا والسخط الصادقين تحمل قيمة العمل بالكامل، وتصح نسبة العمل إلى من ينوي ذلك العمل، ويتمناه صادقاً، ويرضى به صادقاً كما ورد ذلك في كتاب الله.

يروي الشريف الرضي في (نهج البلاغة) :

لما أظفر الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام بأصحاب الجمل، قال له بعض أصحابه. وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك.

فقال عليه السلام : **أهوى أخيك معنا ؟.**

قال : نعم.

قال : **فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيعرف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان.**

إنّ هذا القانون والسنة الإلهية يشركنا في أعمال الصالحين، ويلحقنا بهم في الثواب فنحن مشاركون للأنبياء والأولياء والصالحين في أعمالهم، إذا نويناها، ورضينا بها، وأحببناها، وتمنيناها صادقين. كما أنّ العكس صحيح أيضاً.

فمن كان يرضى بأعمال الظالمين وجورهم وظلمهم ومفاسد أعمالهم، ويتمناها، وينويها، ويدافع عنها، يحشره الله معهم، وإن لم يحضرها، ويذيقهم عقابهم.

فما ورد من أنّ الإمام المهدي من آل محمد (عجّل الله فرجه) إذا ظهر يقتل قتلة الحسين عليه السلام، ويحصيهم، ويلاحقهم، ويبيدهم معناه إن الإمام يلاحق من كان على هوى قتلة الحسين عليه السلام، يقتلهم بقتلهم الحسين، ليطهّر الأرض من رجسهم وظلمهم.

وفي زيارة الحسين عليه السلام المعروفة بـ(وارث) تشخيص وتوظيف دقيقان لهذا القانون، من لعن قتلة الحسين، ومن ظلمه، ومن رضي بقلته.

وإليك هذا النصّ من الزيارة : **«لعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله أُمة ظلمتكم، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»**.

فإن الطائفة الأُولى : هي الّتي وليت جريمة القتل .

والطائفة الثانيّة : هي الّتي أسندتهم وأيدتهم وجهزّتهم.

وأما الطائفة الثالثة: فهي الّتي رضيت بقتل الحسين عليه السلام، وهي أوسع هذه الطوائف، وتمتد وتنبسط على رقعة واسعة جداً من التاريخ والجغرافية.

ويعجبني هنا أن أختم هذا الحديث برواية عطية العوفي عن الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه عندما زار قبر الحسين عليه السلام بعد مصرعه وإليك هذا النصّ :

في (بشارة المصطفى) عن عطية العوفي قال:

خرجت مع جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه، زائرين قبر الحسين

ابن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بعد مصرعه، فلمّا وردنا كربلاء، دنا جابر من الفرات فاغتسل ثم إتزر بإزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صُرة فيها سِعد فوضعه على بدنه، ثم لم يَخْطُ خطوة إلا ذكر الله، حتّى إذا دنا من القبر، قال المسنيه فألمسته فَخَرَّ على القبر مَغْشيّاً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلمّا أفاق قال يا حسين ثلاثاً، ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال : وأنّى لك، وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرِقَ بين بدنك ورأسك يابن سيّد النبيّين وابن سيد المؤمنين. وابن حليف التقوى، وَسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابـن سـيّد النـقبا، وابن فاطمة سيدة النسا، ومالك لا تكون كذلك، وقد غذّتك كفّ سيّد المرسلين ورُبّيت في حجر المـتقين، ورُضِـعت الإيـمان، وفـطمت بالإسلام، فطبت حيّاً وطبت ميّتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طـيّبة لفراقك، ولا شاكّة في الخيرة لك. فعليك سلام الله ورضوانه.

فقد مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى ابن زكريا.

ثم جال ببصره حول القبر فقال : السلام عليكم أيتها الأرواح الّتي حلت بفناء الحسين وأناخت برحله أشهد إنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم غن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين. والذي بعث محمداً بـالحقّ نـبيّاً لقـد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

فقال جابر قلت: وكيف ولم نـهبط واديـاً، ولم نـعل جـبلاً، ولم

نضرب بسيف، والقوم قد فصل بين رؤوسهم وأبدانهم، وأُوتمت أولادهم، وأرملت أزواجهم ؟

فقال يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**من أحبّ قوماً حشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أُشرك في عملهم**»، والذي بعث محمّد بالحق نبيّاً إن نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه. خذني نحو أبيات كوفان.

فلما صرنا في بعض الطرق فقال يا عطية هل أُوصيك ؟ وما أظن إنني بعد هذه السفر ملاقيك ! أحبب محبّ آل محمد صلى الله عليه وآله ما أحبّهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم، وإن كان صوّاماً قوّاماً، أرفق بمحب محمّد وآل محمد فإنّه، إن تزل له قدم، بذنوبه تثبت له أُخرى بمحبّتهم. فإن محبّهم يعود إلى الجنة ومبغضهم إلى النار[1].

(١) بشارة المصطفى: ٧٤ المطبعة الحيدرية ١٣٨٣ هـ.

(٦)

استدراك وإلحاق

من هم أهل البيت عليهم السلام ؟

في نهاية هذا البحث نحبّ أنْ نثير تساؤلاً يثيره البحث المتقدم في المدخل وهو : من هم آل البيت عليهم السلام الذين يتوارثون الإمامة السياسية والمرجعية الفقهية والثقافية عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة؟

أقول : إنّ المسألة أوضح من أن يتوقف عندها الإنسان. فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يحيل مرجعية هذه الأُمّة في الحلال والحرام والأُصول والفروع على إمتداد الزمان، إلى يوم القيامة إلى جماعة غير محدّدة. فلا بد أن تكون هذه الجماعة محدّدة وواضحة ومعروفه، ولسنا نعرف مجموعة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بارزة وواضحة على امتداد التاريخ، تعلن إمامتها، ومرجعيتها إلى المسلمين على امتداد التاريخ، غير الاثني عشر إماماً المعروفين من أهل البيت عليهم السلام في تاريخ الإسلام، الذين تقول الشيعة الاثنا عشرية بإمامتهم، والذين وصل إلينا علمهم وجهادهم وفهمهم وتراثهم في مئات المجلدات من الكتب توارثها علماء هذه المدرسة كابراً عن

كابر. والذين كانوا يرون أنّهم ورثة رسول الله ﷺ في الإمامة السياسية والفقهية وأنّهم المعصومون من بعد رسول الله.

أحاديث الاثنا عشر إماماً بعد رسول الله ﷺ

وقد صح عن رسول الله ﷺ بطرق لا يرقى إليها الشك إن الإمامة الراشدة في اثني عشر أميراً بعد رسول الله ﷺ وكلهم من قريش. وقد صحت هذه الروايات عند محمد بن إسماعيل البخاري في الصحيح(١) ومسلم ابن الحجاج النيسابوري في الصحيح(٢) والترمذي في الصحيح(٣) والحاكم في مستدرك الصحيحين(٤) وأحمد بن حنبل في المسند في عدة مواضع(٥) وغيرهم من حفاظ الحديث النبوي ولسنا نعرف نحن في تاريخ الإسلام اثني عشر أميراً وإماماً عدلاً يتعاقبون، **«ولا ينقضي هذا الأمر قبل أن يكتمل عددهم»**، **«ولا يزال الدين قائماً حتّى يكون اثنا عشر منهم»**، **«وعددهم عدد نقباء بني إسرائيل»**، وغير ذلك مما ورد في الروايات الصحيحة...

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة: ١٢/٢٠١ـ٢٠٤ ط ١٩٧٢ بشرح النووي.

(٣) صحيح الترمذي: ٧/٣٥ كتاب الفتن.

(٤) مستدرك الصحيحين: ٤/٥٠١ .

(٥) مسند أحمد في عدّة مواضع: ٥/٨٦ـ٩٢ـ١٠٦ .

أقول : لا نعرف اثني عشر إماماً وأميراً قطّ في تاريخ الإسلام بهذه الصفة الواضحة غير أئمة أهل البيت عليهم السلام الاثني عشر المعروفين الذين يتمسك شيعة أهل البيت عليهم السلام بإمامتهم... ولو نفينا ذلك لم يصح حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يجد مصداقاً، وهو ما لا يقول به من يصلي الى القبلة.

آية التطهير

والشاهد الآخر على ما ذكرناه آية التطهير المباركة من سورة الأحزاب: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[1].

ولا يختلف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقط دون غيرهم تحت الكساء،عندما نزل قوله تعالى : ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[2].

وقد صحّت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إن رسول الله حصر

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين، مستدرك الصحيحين: ١٤٧/٣، سنن البيهقي: ١٤٩/٢ وغيرها من المصادر وهي كثيرة.

أهل البيت فيهم، فقال عند نزول الآية «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**، مشيراً لعلي وفاطمة والحسن والحسين، **فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** فقالت أُم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال: **أنت على مكانك أنت على خير**»(١).

والروايات الحاصرة لأهل البيت عليهم السلام في الخمسة الطاهرة، دون غيرهم كثيرة، وفيها روايات صحيحة، لامجال فيها للمناقشة يرويها (الترمذي) و(الطحاوي) و(ابن أثير الجزري) والحاكم في المستدرك والسيوطي في (الدر المنثور) بطرق كثيرة وهي روايات صحيحة وواضحة في تشخيص أهل البيت عليهم السلام الذين جمعهم رسول الله تحت الكساء...

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر بباب فاطمة عليها السلام ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «**الصلاة يا أهل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**»(٢).

وروى السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى **﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾** عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نزلت **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** كان النبي يجيء إلى

---

(١) صحيح الترمذي: ٢٠٩/٢.

(٢) صحيح الترمذي: ٢٠٩/٢.

باب عليّ عليه السلام صلاة الغداة ثمانيّة أشهر يقول: «**الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**[1] وكان كل ذلك يجري بحضور أصحاب رسول الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد بذلك أن يشخص المقصود من أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وإذا عرفنا أن هؤلاء الأربعة من أهل البيت، وعرفنا أنهم هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً... فسوف نستطيع أن نعرف بهم من هم أهل البيت الذين تتصل وتمتد فيهم الإمامة والمرجعية الفقهية إلى نهاية التاريخ، فإنّ هؤلاء الخمسة قد أذهب الله عنهم الرجس بشهادة القرآن، فلا يقولون إلّا حقاً وصدقاً بشهادة القرآن والإمامة والمرجعية الفقهية والثقافية تتصل فيهم على نحو حلقات متصلة ومترابطة بتوصية من الإمام السابق حتّى ينتهي إلى الإمام الأوّل منهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام .

وبذلك يتحدد الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام الذين وردت الإشارة إليهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) تفسير الدر المنثور... سورة طه ذيل آية ١٣٢ .

الفهرس

كلمة المجمع ٩

١ ـ المدخل: من هم شيعة أهل البيت عليهم السلام ١١

١ ـ إمامة أهل البيت عليهم السلام السياسية ١٤

٢ ـ مرجعية أهل البيت عليهم السلام الفقهية والثقافية ١٨

٢ ـ قيمة الولاء والإنتماء الى أهل البيت عليهم السلام.......... ٢٣

قيمة الولاء لأهل البيت عليهم السلام عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله.......... ٢٥

شيعة عليّ عليه السلام هم الفائزون ٢٥

عليّ وشيعته خير البرية ٢٦

موقع ولاية أهل البيت عليهم السلام من الإسلام ٢٨

من هم الرافضة ؟.......................... ٢٨

محب وليس من الشيعة ٣٠

المؤمنون يزهرون لأهل الجنة كما تزدهر السماء بالنجوم... ٣٠

ينظرون بنور الله ٣١

أهل البيت عليهم السلام يحبون شيعتهم ٣٢

من عادى شيعتهم عاداهم ومن والى شيعتهم والاهم ٣٤

الحقوق المتبادلة بين أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم.......... ٣٦

٣ ـ شروط الإنتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام ٣٧
الشروط العامة للإنتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام ٣٩
كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا لنا شيناً ٣٩
أهل البيت عليهم السلام يشفعون عند الله ولا يغنون عن الله ٤١
الورع والتقوى ٤٢
التعبّد ٤٥
رهبان بالليل أُسود بالنهار ٥٠
أصحاب إحدى وخمسين ركعة في الليل والنهار ٥١
التواصل والتعاطف فيما بينهم ٥٧
الحقوق المتبادلة بين المؤمنين ٥٩
حرمة المؤمن وحبه ونصيحته والتعاطف معه ٦٤
التسامح فيما بين المؤمنين ٦٥
لا تؤذوا أوليائنا ولا يجرح بعضكم بعضاً ٦٦
المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد ٦٧
التواصل والتعايش بإحسان مع عامة المسلمين ٦٨
الاعتدال والتوسط والموازنة ٧١
الانضباط الأمني والسياسي ٧٢

٤ ـ مفردات الولاء والإنتماء الى أهل البيت عليهم السلام ٧٧
وَعْي الولاء ٧٩
التصديق........................... ٨١
الإنتماء العضوي ٨١
البراءة............................ ٨٥
العلاقة التوحيدية المتبادلة في دائرة الولاء............ ٨٦
السلام والنصيحة ٩٠
السلام ٩١
النصيحة ٩٤
الأُسوة والقدوة ٩٥
الحزن والفرح........................ ٩٧
المعيّة والتبعية........................ ٩٩
التبعية الثقافية........................ ١٠٠
الطاعة والتسليم....................... ١٠٧
توحيد الطاعة ١٠٨
التسليم........................... ١٠٨
سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم............ ١٠٨
النصر والثأر ١١٠
الحبّ والمودة........................ ١١١

التحقيق والإبطال........................ ١١٥
الميراث والإنتظار ١١٦
الزيارة ١٢١

٥ـ مكاسب الإنتماء الى مدرسة أهل البيت عليهم السلام ١٢٥
معايشة محمد وآل محمد في الدنيا والآخرة ١٢٧
ينشر الله عليهم كرامته ١٢٨
يتمسكون بحجزتنا ونحن نتمسك بحجزة نبيّنا.......... ١٢٨
ما يرزقهم الله في الآخرة ١٢٩
معنا، ومنّا ١٣٠
الفوز والفلاح ١٣١
المشاركة مع الشهداء بالولاء والبراءة.............. ١٣٢

٦ـ استدراك وإلحاق ١٣٩
من هم أهل البيت عليهم السلام ؟........................ ١٤١
أحاديث الاثنا عشر إماماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.............. ١٤٢
آية التطهير ١٤٣
الفهرس ١٤٧